

مكتبة
عبد الوهاب

كتاب

عبرية الجعافرة

فيها يُنَجى من العقائد في الآخرة

تأليف

صاحب الفضيلة السيد أحمد محمد أحمد داود

الجعفرى النقشبندى

من علماء الأزهر الشريف

الموظف بالإدارة المالية والمستخدمين بمصلحة الصحة العمومية

إذا ما رمت تصفية القلوب * وفوزاً في الديار الآخروية
فلازم علم توحيد الجليل * يقرُّ به (كتاب العبرية)

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م بالقاهرة

حقوق الطبع لفضيلة المؤلف محفوظة وكل نسخة تخلو من ختمه فهي مسروقة
تمن النسخة الواحدة ٥ خمسة قروش صاغاً

المطبعة السلفية - ومكتبتها

اهداء الكتاب

مما جرت به عادة الكتاب وحملة الأقلام اذا ما اعتزموا على اخراج مؤلفاتهم أن يقدموا كتبهم الى أرباب الحثيثات البارزة اعترافا بفضلهم وتخليداً لذكراهم ولذا قيل :

من أرخ مسلماً فقد أحياه
وانني جرياً على سنتهم أتقدم بكتابي هذا الى حضرات الأماجد أصحاب
الشرف والكرم سلالة البيت النبوي والعامود الهاشمي وبضعة الرسول العربي ^{عليه} ^{السلام}
السادة الجعافرة

ثم أتقدم باهدائه الى حضرات الأفاضل الكرام سلالة السيد الزبير بن العوام
السادة العبايدة

ثم أتقدم باهدائه الى نسل من رفعوا لواء الاسلام ونصروا حضرة
النبى عليه الصلاة والسلام
السادة الانصار

ثم أتقدم باهدائه الى مصابيح الظلام أهل العلم الاعلام والى جميع محبي
الخير من المسلمين الكرام وأملى عظيم في نشره بينهم وانهم سيجدون فيه
بغيتهم التي يطلبونها وضالهم التي يندشونها من علم التوحيد الجليل فيصححون
ايمانهم ويطهرون عقائدهم ليفوزوا بالسعادة الأبدية في الدار الدنيا والآخرة
والله المستول أن يحقق الآمال ويعطى كلا ما يريده من البلوغ الى
خروة المجد والكمال

المؤلف

مكتبة
مكتبة

رسم المؤلف



لما رأيت أحبي مشوقين لرؤيتي
أعدت رسمي قاتلا لتوب عي صوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي توحد بالجلال وتفرّد بالعظمة والجمال فهو الواحد الأحد
الفرد الصمد الذي لا صاحبة له ولا ولد ولم يكن له كفواً أحد . والصلاة
والسلام على امام الانبياء وتاج جميع الاصفياء سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله
انسان عين الوجود والسبب في كل موجود بطلش وعلى آله وأصحابه قادة
الناس الى الخيرات والمصابيح في دياجير الظلمات « أما بعد » فيقول أسير
الشهوات كثير الخطايا والمفورات المرتجى العفو من صاحب الكرم والجلود
الفقير اليه تعالى (احمد بن محمد بن احمد بن آل داود) المنسوب الى القبيلة
الجعفرية المنتمية الى أبي عبد الله الامام السيد الحسين بن علي من السيدة فاطمة
الزهراء بضعة سيدنا محمد بطلش والمنسوب على الحضرة النقشبندية أقام الله
دولتها العلية

لما كان علم التوحيد أصلاً الى كل علم وشرفه على سائر العلوم كشرف
الرأس على بقية الجسد قد شرعت في ترتيب مؤلف لاسباب تذكريها بعد
والله اسأل أن يجعله خالصاً لوجه الكريم فافعاً به النفع العميم وصميته :
عبقرية الجعفرية فيما يُنجز من العقائد في الآخرة

أسباب التأليف

انه لما كانت معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
فريضة على كل مكلف وكنت ممن تشرف بالارشاد في الطريقة النقشبندية منذ
عدة من السنين إبان كنت اتلقى العلوم بالجامع الازهر الشريف وكنت مع

قيامى بواجب الدروس اليومية الازهرية النظامية قائماً بالتدريس لمن يفتنى
لهذه الطريقة لما يجب عليهم معرفته من أصول الدين وفروعه لعلهم أن الطريق
القويم لا يستقيم على الاوراد والاذكار كما يعتقد ذلك بعض المنسوبين الى
طريق الاخيار بل لا بد لمريد الطريق السوي من معرفة ما يجب لله تعالى
ورسله من الصفات وما يستحيل وما يجوز ولا بد من معرفة ما يصح به
عبادته فبذلك يسهل عليه الوصول الى اقتطاف ثمار الشريعة المطهرة وأما
إذا أكثر من الاوراد والاذكار من غير أن يعرف ما يقوم به عبادته ويصح
به عقيدته فانه لا يزداد من الله الا بعداً لانه انقاد لهواه وقد قال الامام ابن
عطية الله « من علامات اتباع الهوى المصارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل
عن القيام بالواجبات » وقد قيل « من كانت الفضائل أمم اليه من أداء
الفرائض فهو مخدوع » وقال محمد بن أبي الورد « هلاك الناس في حرفتين
اشتغال بناقلة وتضييع لفريضة وعمل بالجوارح بلا مواطاة القلب عليه وانما
حرموا الوصول بتضييعهم الاصول » فهام غالب مشايخ الطرق جهال أضلوا
أنفسهم لعدم اشتغالهم بتعاليم أمور دينهم وما وجب عليهم فانهم لما شاهدوا
انقياد الخلق لهم كبر عليهم أن يجعلوا أنفسهم في كيفة المتعلمين وأضلوا غيرهم
فشغلهم بكثرة الاوراد والاذكار فلام يعلمونهم أمور دينهم لانهم أجهل
منهم ولا هم يدعونهم يسرون لغيرهم فيفتضح عندهم أمرهم فلذا يصدق عليهم
أنهم قطاع طريق بل ربما كان انهم أشد لان قطع الطريق يستلب الاموال
وهؤلاء يستلبون النفوس والقلوب خوفاً من ان اكون مثلهم اتبعت السلف
الصالح في طريقهم فاشتغلت من يوم أن تصديت للارشاد بتعليمهم ما يحتاجونه
من عقائد وفقه بقدر ما تسمح به ظروف الطلاب المنسوبين الى دروس
الازهر النظامية وقد تفضل علينا المولى في هذا العام (١٣٤٧ ١٩٢٩ م)

حراسية) بالنجاح في شهادة العالمية النظامية فوجدت نفسي في فراغ سبب وان
 المریدین قد تربت ملکاتهم وقويت مدارکهم فاحتاجوا الى کتاب وسط
 في هذا الفن ووجدت الکتب المطولة لا تنفعهم لانها مرتفعة في المعاني
 والالفاظ عن مدارکهم ووجدت المختصرات منها لا تفيدهم والوسط منها
 ألف لزمان غير زمانهم ولاشخاص سوام فانتقيت هذا السفر الجميل من
 کتب عديدة في هذا العلم الجليل وسلكت فيه بعون الله تعالى سلوکا حسناً
 ونهجاً قوياً بعبارات سهلة والفاظ عذبة تفهمها الطبقة الدنيا والوسطى من
 الناس ولا تستغنى عنها الطبقة العليا منهم ، وسلكت فيه طريق السلف ولم
 أهرب فيه آراء الخلف وتجنببت الخلاف بين المذاهب وقد أوجزت فيه في
 بعض المواضع وأطنبت في البعض الآخر لعلني ان الاول يفيد فيه الاجاز
 والاخر لا ينفع معه الا الاطناب والا عد من الالفاظ وانه وان جاء في التعبير
 على غير متعارف التأليف فاما أقصد بذلك الافادة على وجه شريف واقني
 أقدمه بين يدى الناقدین وأتمس منهم الاعانة فما من أحد باصغر من ان يعين
 ولا با كبر من أن يعان

وان تجد عيباً فسد الخطلا جل من لا عيب فيه و علا
 وغاية ما تصبو اليه نفسي هو قيامي بواجبي نحو هذه الطريقة من خدمة
 اهلها خاصة والمسلمين عامة فلعلهم يكون مفيداً لمن يلتمس الافادة وبذلك
 نكون مرضين لربنا مؤدین بعض ما يجب علينا من نشر العلم وافادته لمن
 هو اليه محتاج
 والتمس ممن دقت عليه مسألة أن يعذرني ولا يبادر بلومي والا توجهت
 اليه قاتلاً

لو كنت تعلم ما أقول عذرني أو كنت أجهل ما تقول عذلتك

لكن جهلت مقالتي فمذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك
 والله المسئول أن يتولانا بعنايته وأن يطهر قلوبنا من الغل والحسد
 والحقد والكبر فإنه ماضٍ بنا إلا تكبر بعضنا على بعض وحسد أحدنا الآخر
 وعدم الاعتراف بالجليل وهاتحن كلٌّ منا يريد أن يكون هو المندم على غيره
 ويجهتد في اظهار منقصة صوابه وهذه نخوة جاهلية نسأل الله أن يطهرنا منها
 وأن يصفى قلوبنا من أدرانها وأننا ما قمنا بنشر هذا الا امتثالاً لقوله تعالى
 (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 وأولئك هم المفلحون) ولقوله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل
 صالحا وقل انسى من المسلمين) ولقوله (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
 ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) واقول
 الرسول ﷺ «من دعا الى هدى كثر له من الاجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص
 ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من
 تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم» ولقوله أيضا «من أمر بالمعروف ونهى عن
 المنكر فله ^{ثلاثة} خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه» قالهم اجعلنا من
 خلفائك الخالصين وعلى نبينا ^{عليه السلام} ^{وسلم} سالكين . . . وقد رتبت هذا الكتاب
 على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وفي كل مباحث فالمقدمة في تعريف هذا الفن
 وبيان الايمان والاسلام وأقسام الحكم العقلي . والباب الأول في الالهيات
 والثاني في النبويات والثالث في السمعيات والخاتمة في نسب سيد المرسلين
 وأخلاق وصفاته وشيء من سيرته عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم

المِيسْلَمَة

التعريف

التَّوْحِيدُ هو علم يبحث فيه عن الله تبارك وتعالى وما يجب له من الصفات وما يستحيل وما يجوز ويبحث فيه عن الرُّسل وما يجب أن يكونوا عليه من الصفات وما يستحيل وما يجوز

الإيمان

هو تصديق سيدنا محمد ﷺ فيما جاء به بأن نعتقد بقلبك وتذعر بجوارحك أن محمداً ﷺ صادق في كل ما جاء به كالأيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره وكافتراض الصلوات وبقية العبادات . ولذا ورد في الحديث المروي عن عمر من الخطاب رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان فأجابه قائلاً « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره »

الاسلام

هو الانقياد والخضوع ظاهراً وباطناً لكل ما جاء به نبينا ﷺ من الشهادتين والصلاة والصيام والحج وكل من الإيمان والاسلام المنحيين في الآخرة لا ينفك أحدهما عن الآخر فما متلازمان تلازم الروح للجسد والماء للعود لا خضر وقد ورد ما بين معنى الاسلام من حديث عمر حينما سأل جبريل محمداً ﷺ قَتْلًا مَا الْإِسْلَامُ ؟ فقال ﷺ « أن تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً عبده

ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
 اليه سبيلا » أما النطق بالشهادتين وهو أن تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا
 رسول الله فذلك شرط لاجراء الاحكام الدنيوية ، ففى اعترف أحد بذلك
 عاملناه كبقية المسلمين من مناكحته والصلاة خلفه والصلاة عليه ودفنه في مقابر
 المسلمين وحفظ ماله ودمه . ولا يشترط خصوص هذا اللفظ بل المدار التلفظ
 بأى لفظ يفيد الوجدانية لله تعالى والاعتراف بالرسالة لمحمد ﷺ فلو قال
 لا اله غير الله محمد رسول الله أو قال لا اله سوى الله محمد رسول الله أو قال
 لا اله ماعدا الله محمد رسول الله أو قال غير ذلك لكان كافيا ومنجيا لصاحبه
 زيادة الايمان ونقصانه

أما ايمان الملائكة فانه لا يزيد ولا ينقص وأما ايمان الانبياء فانه يزيد
 ولا ينقص وأما ايمان البشر فانه يزيد بزيادة الاعمال وكثرة الطاعات وينقص
 بالمعاصي ونقصان الاعمال . قال تعالى « واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا »
 وقل أيضا « ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم » وقد سأل عبد الله بن عمر رضى الله
 عنهما رسول الله ﷺ قائلا هل الايمان يزيد وينقص قال (نعم يزيد حتى
 يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار) . وهكذا ورد كثير
 من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الدالة على زيادة ايمان البشر زادنا
 الله ايمانا وجعلنا من المقبولين أعمالا

الحكم العقلي

هو اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه من غير توقف على تكرار ولا وضع
 واضح فالمتوقف على التكرار الحكم العادي والمتوقف على وضع الواضح الحكم الشرعى
 أقسامه

ينقسم الحكم العقلي ثلاثة أقسام : الوجوب والاستحالة والجواز . فالواجب

هو الذي لا يقبل الانتفاء كالحكم بوجوب وجوده تعالى وكالحكم بأن الواحد نصف الاثنين غير أن الأول بدهي يحتاج الى دليل والثاني بدهي غير محتاج الى دليل

وأما المستحيل فهو الذي لا يتصور في العقل وجوده كالحكم بوجود شريك له تعالى وككون الثلاثة نصف العشرة غير أن الاول بدهي يحتاج الى دليل والثاني بدهي غير محتاج الى دليل

وأما الجائز فهو الذي يقبل الثبوت والانتفاء على السواء كتجوز ايجادك بعد العدم واعدائك بعد الوجود وكتجوز فقرك بعد الغنى واغنائك بعد الفقر وهكذا فكل الممكنات من قسم الجائزات

الباب الاول

في المسائل التي يبحث فيها عما يتعلق بالاله

الصفات وتقسيمها

الصفة هي الأمر الثابت الموصوف وقد جرت عادة علماء التوحيد أن يقسموا الصفات الى أربعة أقسام : الأول الصفات النفسية وهي أولى الصفات المسماة بالوجود ومميت بذلك لقيامها بذات الموصوف ونفسه ، الثاني : الصفات السلبية وهي التي سلبت عن المولى تبارك وتعالى أمراً لا يليق به وهي خمس : القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية . الثالث صفات المعاني وهن سبع القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام وهذه الصفات موجودة في نفسها حتى لو أزيل عنها الحجاب لرأيناها . الرابع الصفات المعنوية وهن سبع كونه تعالى قادراً ومريداً وعالماً وحياً وممياً وبصيراً ومتكلاً . ومعنى معنويتها نسبتها الى صفات المعاني

وقد زاد بعضهم ثلاثة أقسام آخر وعليه فيكون الطامس صفات الأفعال
وهي تعلق القدرة والإدارة كالمطلق والرزق والابحار والاعدام . السادس
الصفات الجامعة لسائر الصفات وذلك كالجلال والمطعة والكبرياء . السابع
الصفات السلبية وهي عبارة عن معنى ورد به السمع وهو الكتاب والسنة
المتواترة . وقد قسم العلماء الصفات أيضاً قسمين ثانياً إلى قسمين صفات
متعلقة وصفات غير متعلقة فالصفات المتعلقة هي التي تقتضي أمراً زائداً على
القيام بمعناها كالقدرة والإرادة وغير المتعلقة لا تقتضي أمراً زائداً على اللات
وهي الحياة وسيأتي بيان كل ذلك وتفصيله إن شاء الله تعالى

حقيقة الله تبارك وتعالى

لما كانت الأقول البتيرية تعجز عن معرفة حقيقة الشيء من العوالم بل غاية
ما تقتضي إليه إنما هو الوصول إلى بعض العوارض من الكائنات التي تقع تحت
المواس أو يدركها العقل من الأرم عدم معرفة ذات الله تعالى
فإذا كانت النسبة بين وجودنا ووجود العوالم متصلة ولم يعرف منها إلا بعض
العوارض فكيف إذا كانت النسبة بين وجودنا ووجود الله منقطعة فهو خلق
ونحن مخلوقون نستطيع أن نصل إلى معرفة ذاته بل الواجب علينا معرفته
بصفاته ولذا ورد في الحديث (تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذاته فتهلكوا)

ما يجب على المكلف

واجب على كل مكلف وهو البالغ العاقل سليم المواس الذي بلغته
دعوة النبي ﷺ أن يعرف بالجزم المطابق للواقع عن دليل ما يجب في حق
ربنا وما يستحيل وما يجوز وسواء كان ذلك المكلف ذكراً أو أنثى حراً أو عبداً
والوجب في حقه قيمان واجب اجمالي وواجب تفصيلي فالواجب
له أجمالاً كل كمال فما من كمال إلا والله متصف به وكالاته تعالى لا تنهاه ولذا

ورد في الحديث (ان الله كمالات لا نهاية لها) . وكما أنه يجب له كل كمال فيستحيل عليه كل نقص فما من صفة تعدد نوصفاً في موصوفها الا والله منزله عنها وأما ما يجب له تفصيلاً فعشرون صفة كإلابة عليها مدار الألوهية وعظمة شأن الربوبية وهي الوجود والعدم ولبقاء ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه بنفسه والوحانية والمدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام وكونه تعالى قادراً ومريداً وعالماً وحياً وسميماً وبصيراً ومتكلاً

وأما المستحيل عليه تعالى تفصيلاً فاضداد هذه الصفات العشرين وهي العدم والحدوث والفناء والمائلة لشيء من الحوادث والاحتياج والتعدد والعجز عن الممكنات والكرهية والجهل والموت والصمم والعمى والبكم وكونه عاجزاً وكارهاً وجاهلاً وميتاً وأصم وأعمى وأبكم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن أو تركه

وكل هذا الاعتقاد أن تعرف هذه الصفات بالبراهين القطعية المفيدة للاعتقادات اليتيمية . وهاك بيانها بيانا يشفيك وتوضيحاً يكفيك

تعريف الصفات وبراهينها

الوجود

هي صفة نفسية ثابتة له تعالى وليست بتأثير غيره . وقد اتفقت جميع الملل على وجوده تبارك وتعالى فأننا اذا نظرنا الى هذا العالم من حيوان ونبات وجماد وجدناها متغيرة فهذا حيوان وهذا نبات وهذا جماد والحيوان منه ماهو أبيض ومنه ماهو أسود ومنه ماهو أحمر والجمادات أيضاً متغيرة والنباتات كذلك

ومن هذا العالم علوي كالسحاب ومنه سفلي كالارض والجبال وبعضه نوراني وبعضه ظلامي وبعضه لطيف وبعضه كثيف وجميع هذه الاشياء

متغيرة من وجود الى عدم ومن حركة الى سكون . وكل هذا يدل على حدوث العالم ووجوده بعد العدم لان الاختلاف والتغير والحركة والسكون لا تكون الا للحدث فالعالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث

ومتى ثبت حدوث العالم بجملة وتفصيله فلا بد من أن يكون لهذا الحادث محدث يحدثه وموجد يوجده . لأنه لو وجد بدون موجد وحدث بغير محدث لزم الترجيح بلا مرجح وهذا مستحيل بداهة فلو أوجدت ميزانا ذا كفتين وهاتين الكفتان متوازقتان فلا ارتفاع لاحدهما على الأخرى فهل يتصور بأن إحدى هاتين الكفتين ترجح عن الأخرى بغير سبب من قوة حيوان أو مصادمة هواء أو سقوط شيء فيها وإذا كان لا يتصور ان هذا للعالم الحادث وجد بغير موجد وحدث بغير محدث ، اذا وجب أن يكون لهذا الحادث

وهاتان

موجد

محدث . ومتى علمنا ذلك وجب ان يكون المحدث موجودا لان المعدوم لا يصلح أن يكون موجد الشيء أصلا والعدم لا يكون سببا للوجود وذلك المحدث الموجود هو الله العالم وهو الله تبارك وتعالى قال سبحانه في كتابه « أخلقوا من غير شيء أم هم الخالقون » وقال أيضاً « ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض » « هل من خالق غير الله » وقال الامام المطلبي رضي الله عنه « استقبلني سبعة عشر زنديقا في طريق غزاة فقالوا ما الدليل على الصانع قلت لهم ان ذكرت دليلا شافيا هل تؤمنون قالوا نعم قلت نرى ورق الفرصاد « الثبوت » طبعها ولونها وريحها سواء فياكلها دود القز فيخرج من جوفها الابرسيم « الحرير » وياكلها النحل فيخرج من جوفها العسل وتأكلها الشاة فيخرج من بطنها البعر فالطبع واحد وان كان موجبا عندك فيجب ان يوجب شيئا واحدا لان الحقيقة الواحدة لا توجب الا شيئا واحدا ولا توجب متضادات متنافرة ومن جوز هذا كان عن الحقول خارجا وفي التيه والجمال فانظروا كيف تغيرت الحالات عليها فعرفت انه فعل صانع حكيم

عن الحقول

طالم قادر يعول عليها الاحوال ويشير التارات قال فبهتوا ثم قالوا لقد أتيت
بالمعجب المعجب فآمنوا وحسن أيمانهم « ولقد سئل أيضاً عن التوحيد
فأجاب « بالنوم واليقظة عرفت الرب اريد للنوم فيظلمني السهر وأريد للسهر
فيظلمني النوم »

وجاء رجل الى الامام أبي حنيفة رضي الله عنه فقال له ما الدليل على الصانع
فقال « أحب دليل النطفة التي في الرحم والجنين في البطن وظلّة الرحم
ثم ان كان كما زعم أفلاطون الزنديق أن في الرحم قلباً منطبعاً ينطبع الجنين
فيه فلزم الحمار ان يكون الولد اما مثناً أو مذكراً لان الحقيقة لا تختلف فلما
رأينا المرأة مرة تلد ذكراً ومرة أنثى ومرة توأمين وطورا ثلاثة وتريد ان تلد
فلا تلد وتريد ان لا تلد فتلد وتريد الله كرتكون أنثى وتريد الانثى فيكون
الله كرهلى خلاف اختيار الأبوين علمنا انه قدرة قادر عالم حكيم ، وان
الفلاسفة ينادون من مكان بعيد لقد هلكوا وبالله كفروا ووقعوا في الهوى
فتبا لمن يدهي الفهم وهو أعمى « وقد سئل اعرابي فقيل له بم عرفت ربك
فقال « للبعرة تدل على اليعير وأثر الاقدام يدل على المسير أرض ذات فجاج
وبحار ذات أمواج ومماء ذات أبراج أفلا تدل على العليّ الطيف الخبير »
وكذلك كثير من الآيات والحجج الواضحة ولا ينكر ذلك الا معانده
جاحد كفار

ان آيات ربنا بينات ما يحاري فيهنّ الا للكفور
ومق ثبت وجوده تعالى فيجب ان يعلم انه ليس لوجوده مكان بحويه
فهو مع كل موجود فلا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء . ومن لطيف
الاشارة الى وجوده تبارك وتعالى قول سيدي أبي مدين التلّساني
الله قل وذو الوجود وما حوى ان كنت مرتاحاً بلوغ كمال
قال كل دون الله ان حقيقته عدم على التفصيل والاجمال

واعلم بانك والعوالم كلها لولاه في محو وفي اضمحلال
 من لا وجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محال
 والعارفون فدوا به لم يشهدوا شيئاً سوى المتكبر المتعالى
 ورأوا سواء على الحقيقة هالكاً في الحمال والماضى والاستقبال

وقال غيره

ان شئت في فلك أو شئت في ملك أو شئت في مدر أو شئت في حجر
 والكل ينطق ان الله خالقه وهو المليك ورب النعم والضرر
 ومتى ثبت وجوده تبارك وتعالى بالبراعين الساطعة فيستحيل عليه ضده
 وهو العدم

القدم

ومما يجب له سبحانه وتعالى من الصفات صفة القدم ومعنى هذه الصفة
 انه تعالى لا أول لوجوده فليس له افتتاح .

ثبت لدينا ان كل حادث محتاج الى محدث وذلك المحدث هو الله تعالى
 وهو قديم لانه اذا لم يكن قديماً كان حادثاً واذا كان حادثاً احتاج الى محدث
 محدثه وذلك المحدث محتاج الى محدث أيضاً وهكذا فينتهي الامر اما الى
 الدور وهو توقف وجود كل من الشيئين على وجود الآخر وهذا باطل . واما
 ان ينتهي الأمر الى التسلسل وهو ترتب أمور وتعاقبها ولا نهاية لها وهذا
 باطل أيضاً واذا كان الدور والتسلسل أدباً الى محال فلا يكون الله تعالى الا
 قديماً ومتى كانت ذاته قديمة فكذلك صفاته والا وجد الموصوف بدون صفته
 وهو محال ومتى وجب له القدم فقد استحال ضده وهو الحدوث

البقاء

ومما يجب له تعالى من الصفات صفة البقاء ومعنى ثبوت البقاء له تعالى انه لا آخر لوجوده فلا يَفْنَى يوماً من الأيام . اذا كان سبحانه قديماً لذاته فلا بدّ ان يكون باقياً الى مالا نهاية لانه لو جاز عليه الفناء لاحتاج في فناءه الى من يعدمه ولا يعقل ان يعدم القديم حادث فلذا لا يمكن قبوله الفناء أصلاً قال تعالى « هو الاول والآخر والظاهر والباطن » فكما انه أول بلا بداية فهو آخر بلا نهاية وقال تعالى « كل شيء هالك الا وجهه » . ومتى ثبت بقاءه فقد استحال فناءه

المخالفة للحوادث

ومن الصفات الواجبة له تعالى صفة المخالفة للحوادث ومعنى ذلك انه تعالى ليس مماثلاً لشيء من المخلوقات فلا يوصف بالكبر أو الصغر أو البياض أو السواد ولا يوصف بالفوقية أو التحتية أو الجسميّة أو الجوهرية أو العرضيّة ولا يكون مركباً ولا قابلاً للقسمة . فاذا كان سبحانه قديماً وباقياً وهذه الحوادث ليست كذلك وجب ان لا يكون تعالى مماثلاً لشيء منها ولو كان مماثلاً لشيء منها لزم ان يكون حادثاً مثلها لان ما شابه الحادث وماثله وجب ان يكون حادثاً وقد ثبت قدمه فاستحالت مماثلته قال تعالى « ليس كمثل شيء » وهو السميع البصير »

القيام بالنفس

ومما يجب له تعالى من الصفات صفة القيام بالنفس ومعنى قيامه بنفسه انه غير مفقود محتاج الى محلّ أي ذات يقوم به وكذا ليس محتاجاً الى مخصص

نخصه أي مؤثر يؤثر فيه سبحانه . إذا لم يكن سبحانه قائما بنفسه لاحتاج
إلى ما يقوم به وقد بطل احتياجه فيها مضي لما ثبت أنه ليس عرضا ولا
جوهرًا ولا جسمًا ولا صفة ومادام كذلك فهو قائم بنفسه وليس مفتقرا إلى
غيره قال تعالى « ان الله الغني عن العالمين » فهو تعالى غني عن جميع المخلوقات
« يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد » ومتى ثبت قيامه
بنفسه استحال ضده وهو الاحتياج إلى سواء وذلك هو المطلوب

الوجدانية

ومما يجب له تعالت أسماؤه من الصفات صفة الوحدة ومعنى ذلك أنه
تعالى « واحد في ذاته » بمعنى أن ذاته ليست مركبة من أجزاء ولا يناظره
شيء في ذاته وأنه تعالى « واحد في صفاته » بمعنى أنه تعالى ليس له صفتان
فاكثر من جنس واحد وليس لغيره صفة تشبه صفته وأنه تعالى « واحد في
أفعاله » بمعنى أنه الخالق لجميع الممكنات فلا يبرز شيء في الوجود إلا وهو
فعل له تبارك وتعالى فلا يوجد له فعلان متضادان ولا يوجد لغيره فعل
يمثل أفعاله

وهذه الصفة أهم الصفات ولذا ممي علم التوحيد بها ولم يكفر بضدها إلا
بعض الانس وأما الجن فبهرمتهم لا يعتقدون الشرك لله تعالى وإنما الكافر
منهم إنما كفره بغير الاشرار . والدليل على أنه واحد في ذاته أنه لو كان هناك
المان فاما ان يتفقا على إيجاد كل مقدور فيتوارد مؤثران مستقلان على أثر
واحد وهذا باطل ، وأما اذا اختلفا فاما ان ينفذ مراد كل منهما ويلزم
عليه اجتماع الضدين وأما ان لا ينفذ الا مراد واحد منهما فلزم ان يكون
من لم ينفذ مراده عاجزا ومتى ثبت عجزه فقد ثبت عجز مناظره لانها متشابهان

قال تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) اي لو وجد في السموات والارض آلهة غير الله لفسدت السموات والارض ولما وجد هذا النظام البديع المتقن وهما منظمان لا فساد فيهما ولا اختلاف فبطل ما ادعى اليه وهو وجود آلهة غير الله وثبت نقيضه وهو انه تعالى واحد لا شريك له قال تعالى « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الة اذا لذهب كل الة بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض » وقال تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا الة الا انا فاعبدون »

اما دليل كونه غير مركب فقد ثبت انه مخالف للحواث لانه متى كان مركبا احتاج الى مركبه . واما كونه واحدا في صفاته فلانه لو تعددت صفاته لكانت حادثة وقد ثبت قدمها . واما كونه واحدا في أوصافه بمعنى انه تعالى لا يوجد أحد يكون له صفة تشبه صفته فلانه لو وجد كذلك لتشابهها وهو سبحانه مخالف للحواث فبطل وجود صفة تشبه صفته . واما وجود فعل يشبه فعله فلا يكون الا من الة آخر واذا وجد فعلا والهان فقد شاركه في الكون غيره وقد أبطلنا ذلك . ومتى ثبتت له الوحدةانية في الذات والصفات والافعال فقد بطل نقيضها واستحال وهو التعدد في الذات والصفات والافعال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وقد تقدم من الصفات الى هناست الاولى هي التي تسمى بالنفسية وهي الوجود لانها قائمة بذات الباري تعالى ونفسه ، والخمس بعدها هي الصفات السلبية لان كل واحدة منها سلبت ونفت عن الباري أمراً لا يليق به

القدرة

ومما يجب للمولى تعالى من الصفات صفة القدرة وهي صفة قديمة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة

إذا ثبت فيما مضى أن جميع هذه العوالم من علويّ وسفليّ حادثّة وموجودة بعد العدم وقد ثبت أن الموجد لها هو الله تعالى فلا بدّ أن يكون هذا الموجد لهذه العوالم قادراً تامّ القدرة والسلطان ولا معنى لـكونه هو الموجد مع عدم قدرته على ذلك الإيجاد والاعدام ولو فرضنا عجزه لما وجدت هذه المخلوقات وها هي موجودة على أبدع نظام وأتقنه فتثبت بذلك قدرته .

وسواء كانت هذه الممكنات مما له سبب كأفعالنا الاختيارية من حركات وسكنات عند وجود السبب من تعلق القدرة بالحادثة بالمقدور على وجه المصاحبة ، أو ممّالا سبب له كإيجاد السموات والأرض فإن وجودها ليس لسبب من الأسباب وإن كان في إيجادها مصالح العباد . قال تعالى « أنه كان علماً قديراً » وقل أيضاً « أن الله على كل شيء قدير » وقال « وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات والأرض أنه كان علماً قديراً » « أنا كل شيء خلقناه بقدر » .

وقدرته سبحانه تتعلق بجميع الممكنات لا فرق بين ممكن وآخر فإنها لو تعلقت بممكن دون غيره لزم الترجيح بلا مرجح وهذا باطل . فكل الممكنات ما وجد منها وما سيوجد وما انعدم منها وما سينعدم كأن باختياره وقدرته على حسب ما أراحه وقدره أزلاً ولا تتعلق القدرة بالواجبات لأنها لو تعلقت بها لإيجادها لزم تحصيل الحاصل فإن الواجب حاصل فكيف تتعلق به إيجاباً فهل يكون إيجاب فوق إيجاد . ولو تعلقت بالواجب اعداءاً لزم قلب الحقائق وجعل الواجب غير واجب وهذا باطل . وكذلك لا تتعلق القدرة بالمستحيلات فإنها لو تعلقت بها اعداءاً لزم تحصيل الحاصل ولو تعلقت به إيجاباً لزم قلب الحقائق وهذا كله باطل فلزم تعلقها بالممكنات دون الواجبات والمستحيلات . وعلى هذا لو سأل سائل فقال هل يقدر الله تعالى على اعدام الواجب

الفلائي أو على ايجاد المستحيل الفلاني كشر يك الباري تعالى . فالواجب على طريقة الادب ان تقول ان الدليل والبرهان قد دلا على ان قدرة الله تعالى لا تتعلق بالواجبات ولا بالمستحيلات لا ايجادا ولا اعداما وما ذكرت من السؤال من قبيل الواجبات أو المستحيلات فقدرة الله تعالى لا تتعلق بهما . ولا تقل له ان الله تعالى لا يقدر على ذلك فانه يكون سوء أدب منك في جانب الحضرة الالهية ويوهم العجز عليه تقدس وتعالى .

الارادة

ومما يجب له سبحانه من الصفات صفة الارادة وهي صفة وجودية ازليّة قائمة بذاته تعالى شأنها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه . فالممكنات التي يجوز عليها الابرار وعدمه مذكورة في قول الشاعر :

الممكنات المتقابلات وجودنا والعدم الصفات
ازمنة امكنة جهات كذا المقادير روى الثمنات

فالممكن يقبل كل واحد من هذه الممكنات قبولا مساويا لقبول ما يقابله وليس أحد المتقابلين باولى بالقبول مما يقابله فالله تعالى بهذه الصفة يخصص الممكن بالوجود بدلا عن مقابله وهو العدم أو يخصصه بالعدم بدلا عن مقابله وهو الوجود ويخصص الممكن أيضا بالمقدار الخصوص من الطول والقصر والتوسط بدلا عن سائر المقادير التي يقبلها . ويخصصه أيضاً بالبياض بدلا عن السواد ويخصصه بالعلم بدلا عن الجهل وبالوجود في زمان كذا بدلا من بقية الازمنة وهكذا مع جميع الممكنات فالواجب علينا اعتقاده ان الله ارادة عامة تخصص هذه الممكنات ببعض ما يجوز عليها فما من موجود في الكون الا وهو موافق لارادته تباركت أسماؤه .

والدليل على وجوب الإرادة له تعالى أنه لو لم يكن مريدا لما يقع من الكائنات لكان مكرها على إيجادهما وإذا كان مكرها كان ناقصا وللنقص في حقه محال وأنه لو لم يكن مريدا لكان مجبورا مقهورا فلا يكون قادرا كيف وقد ثبتت قدرته على كل ممكن . وهذه الصفة تتعلق بجميع الممكنات تتعلق تخصيص فهي تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه والقدرة تنفذه ولو تعلقت ببعض الممكنات لكان ذلك ترجيحاً بلا مرجع وهو باطل . ولا تتعلق الإرادة بالواجبات ولا بالمستحيلات فانها لو تعلقت بالواجب وخصصته على أنه يقع بالقدرة والحال أنه واقع لزم تحصيل الحاصل وان تعلقت باعدامه لزم قلب الحقائق وهكذا في المستحيل كما تقدم مثل ذلك في القدرة . فاذا علمت ما تقدم وجب أن تعتقد أن جميع ما يقع في السكون من خير وشر وحسن وقبيح مراد الله تبارك وتعالى . فكيف لا يكون مرادا له تعالى وهو الملك المطلق وقد أطبقت الأمة من عهد النبوة الى يومنا هذا على كلمة (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وقال الله تعالى « أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً » وقال « وما تشاءون الا أن يشاء الله » فكل مراد للعبد وواقع منه فهو بمشيئة الله تعالى وإرادته : فبطل بهذا قول المعتزلة (أن المعاصي واقعة على غير إرادة الله بل بإرادة العبيد) كيف يكون ذلك اذا هو مقهور مغلوب . فلو فرض أن رئيساً في قرية من القرى وفي هذه القرية عدو له فهل يرضى هذا الرئيس أن يقع في قرية مراد عدوه ويتعطل مراده وهو الرئيس المطلق واذا كان لا يرضى بذلك زعيم القرية خوفاً من نسبة العجز اليه فكيف يرضى بنسبة هذا اليه الملك الجبار ذو الجلال والاكرام . فلو نفذ مراد ابليس على غير مراد الله تعالى في إيجاد المعاصي فقد نسبنا العجز اليه تعالى في منع مراد عدوه من الوقوع في ملكه فكيف ذلك والله يقول « ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها » وقال أيضا

« ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » واذ ثبت وجوب الارادة له تعالى فقد بطل ضده وهو المطلوب

العلم

ومما يجب له تعالى من الصفات صفة العلم وهي صفة وجودية أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالاشياء على وجه الاساطة من غير سبق خفاء . فهو سبحانه يعلم جميع الاشياء واجبها ومستحيلها وجائزها كليتها وجزئيتها عظيمها ودقيقها ما كان ماضياً منها أو حالاً أو استقبالا .

اننا نشاهد هذه العوالم فنجدها على نظام بديع وترتيب محكم مع اشتغالها على وضع كل شيء في موضعه وقرن كل سبب بمُسببه كل هذا يدل على أن صانعه عالم حكيم .

فاذا شاعدا الكواكب وجدنا أن لكل كوكب مداراً مخصوصاً وبعداً بينه وبين غيره مخصوصاً لو اختلف ذلك الكوكب عن موضعه وعن بعده عن مكانه لاختل نظام العالم بأسره . كل هذا يدل على علم صانعه وحكمة مدبره . واذا شاعدا بذرة الحنظل توضع بمحور بذرة البطيخ في أرض واحدة وتسقى بماء واحد فنجد الأولى تمتص ما يناسبها من الغذاء فلا تمتص الا المرء الزعاق والثانية تمتص ما يناسبها من الغذاء فلا تمتص الا الحلوى المذاق كل هذا يشهد بعلم صانعه وحكمة موجد

اذا تفكرت في حالة الجنين في بطن أمه وكيف يتطور من حالة الى حالة وكيف ينتقل من طور الى طور فتارة يخلق ذكراً وأخرى يخلق انثى وتارة يكون فرداً وأخرى يكون مثنى كل هذا يدل على علم مكوّنه وحكمة موجد . واذا تفكرت في علم العلماء وحكمة الحكماء وجدت أن هذه العلوم وتلك الحكم انما هي تكميل لمتصفين بها ورفعة لهم عن مستوى غيرهم فهل يصح أن يكون

مخلوق أكل من خالقه وهل يعقل أن وأهب الشيء يفقده كلاً . . .

وعلمه تعالى يتعلق بجميع الأحكام الواجبات والمستحبات والجزاءات
تعلق انكشاف . ولا تتصور أن علم الله تعالى مكتسب كعلمك فانك كنت
جاهلاً فتعلمت فصرت عالماً أما هو تبارك وتعالى فعلمه لم يسبقه جهل ولم
يتقدمه خفاء . قال تعالى « ان الله بكل شيء عليم » وقال « يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور » وقال « ألا
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » وقد ورد أن الله تعالى يجمع الرسل يوم
القيامة ويسألهم عما فعلته أمتهم معهم وما أجابهم به قومهم وقت دعوتهم الى
الحق فينفى الرسل العلم عن أنفسهم ويكلون العلم اليه تعالى « يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا أجبتهم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب » أي ان
علمنا انما يتعلق بالظاهر فقط فلا اعتداد به وانما علمك يشمل الظاهر والباطن
فهو المعول عليه . وقال تعالى « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم
ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
والبحر ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » . واذا ثبت له تعالى العلم
فقد انتفى عنه الجهل وما في معناه من الظن والشك والوهم والذهول والغفلة
والنسيان والسهو لأن الجهل وما في معناه نقص والله مبرأ عن النقص فهو
لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم

الحياة

وما يجب له تعالى من الصفات صفة الحياة وهي صفة وجودية أزلية قائمة
بذاته تعالى تصحح لمن قامت به أن يتصف بالقدرة والارادة والعلم وببقية
الصفات . وقد ثبت فيما مضى أن الله تعالى متصف بهذه الصفات ومتى كان

كذلك وجب أن يكون متصفاً بالحياة لأنه لو فقدت الحياة لما وجدت هذه الصفات . وقد ثبت أنه تعالى موجودٌ لهذا العالم بأسره وهو الذي وهبه هذا الوجود وأعطاه الحياة فهل يليق أن يكون واحباً للحياة وهو فاقدها وهل يليق أن يوجد هذه العوالم وهو غير حيٍّ أو يكون المخلق كاملاً وهو ناقصٌ تعالى الله عن ذلك قال تعالى « هو الحيُّ لا اله إلا هو » « وتوكل على الحيِّ الذي لا يموت » « الله لا اله إلا هو الحيُّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم » والحياة لا تعلق لها بشيء من أقسام الحكم العقلي لأنها لا تطلب أمراً زائداً عن الذات . ومتى ثبتت له الحياة فقد انتفى عنه الموت وثبت بذلك المطلوب

السمع

ومما يجب لمولانا جلٌ وعلا من الصفات صفة السمع وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها كل موجود متى علمنا أن السمع صفة كمال والله سبحانه متصف بكل كمال لزم أن يكون الله متصفاً بالسمع . وقد ورد ما يفيد اتصافه بالسمع من الكتاب والسنة فمن ذلك قوله تعالى « وهو السميع البصير » وقوله مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام « انني معكما أسمع وأرى » وقال حكاية عن ابراهيم عليه السلام الزاماً لآبيه آذر « يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر » وقد ورد عن النبي ﷺ قال لا صحابه وهم رافعون أصواتهم بالدعاء (اربعوا بأنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً وانما تدعون صمياً بصيراً) . والواجب ملاحظته ان الله يسمع الاصوات من غير أصمخَةٍ ولا آذان وانه تعالى يسمع ديب النملة على الصخرة الملساء في الليلة الظلماء . ومتى ثبت لدينا انه تعالى سميعٌ فقد بطل نقيضه وهو أنه أصمٌ والسمع يتعلق بجميع الموجودات فما من موجود واجباً

كان أو ممكناً إلا والله تعالى يسمعه

البصر

ومما يجب له تعالى من الصفات صفة البصر وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها كل موجود قديماً كان أو حادثاً متى ثبت لدينا أن البصر صفة كمال وأن الله تعالى متّصف بكل كمال وجب أن نعتقد أنه تعالى متّصف بالبصر ولذا قال تعالى (وهو السميع البصير) (انني معكم أسمع وأرى) وقول الرسول ﷺ (وإنما تدعون سمياً بصيراً) ومتى ثبتت له تعالى صفة البصر فقد بطل نقيضه وهو العمى . غير أننا نلاحظ أنه تعالى يبصر الأشياء من غير حدّة وأجفان وهذه الصفة تتعلق أيضاً بجميع الموجودات فما من موجود واجباً كان أو ممكناً إلا والله يبصره فهو يبصر مسير النملة البهائم على الصخرة السماء في الليلة الظلماء . . ومما يجب اعتقاده أن الانكشاف بالسمع مغاير للانكشاف بالبصر وإن الانكشاف بهما مغاير الانكشاف بالعالم والكل حقيقة يفوض أمرها الى الله تعالى

الكلام

ومما يجب له تعالى من الصفات صفة الكلام وهو صفة أزلية قديمة وجودية قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت تدلّ على جميع المعلومات متى ثبت لدينا أن الكلام صفة كمال وأنه تعالى متّصف بجميع الكمالات وجب أن نعتقد أن الله تعالى متّصف بصفة الكلام وقد ثبت أنه خالق قوة النطق لمن يشاء ولا يعقل أن واهب الشيء يفقده قل تعالى (وكلم الله موسى تكليماً) وقد أفاد إبراهيم عليه السلام أن عدم النطق نقص في حقّ الإله حينما

خاطب قومه قائلا (فاسألوهم ان كانوا ينطقون) وقد أجمع الأنبياء والمرسلون والعلماء والمؤمنون على أنه تعالى متكلم وقد ذهب العلماء الى أن صفة الكلام له تعالى هي صفة واحدة كبقية الصفات وليست متعددة وإنما هي تنوع باعتبار تعلقاتها فان تعلقت بطلب شيء كانت أمراً كقوله تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » وان تعلقت بترك شيء كانت نهياً كقوله تعالى « ولا تقربوا الزنا » وكقوله « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق » وكقوله « ولا يغتب بعضكم بعضاً » وان تعلقت بأن موسى عليه السلام فعل كذا كانت خبراً كقوله تعالى « فأتى عصاه فاذا هي ثعبان مبين » وان تعلقت بأن للطائع الجنة كانت وعداً كقوله « وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين » وان تعلقت بأن للعاصي النار كانت وعيداً كقوله تعالى « واتقوا النار التي أعدت للكافرين » الى غير ذلك من الانواع . أخرج الطبراني عن سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « اوحى الله الى موسى عليه السلام اني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى أجبتني » . وأخرج القضاعي أن الله تعالى ناجى موسى بمائة ألف وأربعين ألف كلمة فأشرق وجهه بالنور لما جاء من عند ربه ليعرف الناس صدق ما ادعاه فما رآه أحد الا عمي فكان يمسح الرائي اليه وجهه بثوب مما عليه فيرد الله عليه بهره فتبرقع لثلا تذهب أبصار الناس عند رؤيته وبقي البرقع على وجهه الى أن مات وكان يسد أذنيه عند رجوعه من المناجاة لثلا يسمع كلام الناس فيموت من وحشته وقبحه وصار يسمع ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ

وقال سيدي علي الخواص رضي الله عنه نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة أهل الدنيا التي نحن عليها صورة ومعنى كما أشار اليه حديث « ان في الجنة ما لا عين

رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فيبصر الانسان في الجنة
بصار جسه ويسمع كذلك ويأكل كذلك فكيف بغير القليل مما هو أعظم من
ذلك قال ولم أر أحداً تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض
حيث قال :

يشاهد مني حسنها كل ذرة بها كل طرف جال في كل طرف
ويؤثني عليها في كل لطيفة بكل لسان طال في كل لفظة
وأنشق ربابها بكل رقيقة بها كل أنف ناشق كل هبة
ويسمع مني لفظها كل بضعة بها كل سمع سامع متنصت
ويلثم مني كل جزء لثامها بكل فم في لثمة كل قبة
ففي قيل بذلك فلا يستغرب قول العلماء أن موسى عليه السلام سمع الكلام
بجميع أجزائه من جميع جهاته .

ومما يجب اعتقاده أن القرآن كلام الله وكذا التوراة والإنجيل وتدل
على ما تدل عليه الصفة القديمة

أما الالفاظ التي نقرأها بأفواهنا ونسمعها بأذاننا ونكتبها في مصاحفنا
فان نظرنا اليها من جهة أنها كلام الله القديم ازلا فهي قديمة غير حادثة قطعاً
وان نظرنا اليها من جهة أنها اللفظ المنزل على محمد ﷺ ، فهي حادثة لانها
تتصف بصفات الحدوث فهي بهذا خلق من خلقه لان الانسان يتلوها بلسانه
ويكيفها بصوته وانما غلب عليها أنها كلام الله فلانه ليس لغيره فيها مدخل
ومتى ثبت لدينا أنه تعالى متصف بصفة الكلام فقد بطل الصفة بالكم وهذا
هو المطلوب . وهذه الصفات هي السمة بصفات المعاني وهي موجودة في نفسها
ولو ازيل عنا الحجاب لرأيناها

الصفات المعنوية

ومما يجب لمولانا من الصفات الصفات المعنوية وهي سبع كونه تعالى قادراً ومريداً عالماً وحياً وسميماً وبصيراً ومتكلاً . وسميت بذلك لأنها منسوبة الى صفات المعاني فان الاتصاف بهذه الصفات فرع الاتصاف بصفات المعاني في التعقل فان اتصاف الذات بكونه قادراً لا يصح الا اذا قامت به القدرة واتصاف الذات بكونه مريداً لا يعقل الا اذا قامت به الارادة واتصاف الذات بكونه عالماً لا يصح الا بعد قيام العلم به وهكذا في بقية الصفات المعنوية فان اتصاف محل بالمعاني يوجب اتصافه بالمعنوية لان المعاني ملزومة للمعنوية والمعنوية لازمة لها

وتعريف هذه الصفات واقامة الدليل عليها وذكر اضدادها يؤخذ من صفات المعاني السابقة

الجائز في حق الله تعالى

هو فعل كل ممكن أو تركه وذلك كخلق الذوات والافعال اختيارية كانت أو اضطرارية كالرزق والاحياء والاماتة والاضلال والهداية ، فمن الجائز في حقه تعالى خلق الخير والشر ولا يقل بأن خلق الشر قبيح لان القبيح ما قبحه الشرع والحسن ما حسنه الشرع وليس للعقل مدخل في التحسين ومن الجائز في حقه أن يفعل غير الصالح والأصلح لعباده ولا يجب عليه شيء والا كان مغلوباً مقهوراً وهو منزّه عن ذلك خلافاً لما مشى عليه المعتزلة من قولهم « ان فعل الصلاح والأصلح واجب على الله لعباده » فانه لو وجب عليه الصلاح والأصلح لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر وفي الآخرة بالعذاب الأليم فان الأصلح له عدم

خلقه ولو قدّر خلقه لكان الأصلح له إمامته صغيراً أو سلب عقله قبل التكليف
 حكى أن الحافظ ابن حجر مرّ يوماً بالسوق في موكب عظيم وهيئة حسنة لجماعة
 يهودي يبيع الزيت في حالة رئة وبشاعة مستقبحة فقبض على الجمال البذلة وقال
 له يا شيخ الإسلام تزعم أن نبيكم قال « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر »
 فإني سجن أنت فيه وأي جنة أنا فيها فأجابه الحافظ قائلاً « أنا بالنسبة لما أعدّه
 الله لي في الآخرة من النعيم كأنني الآن في سجن وأنت بالنسبة لما أعدّه الله
 لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة » فأسلم اليهودي وحسن إسلامه
 فمن الواجب اعتقاده أن أفعال الله تعالى بالاختيار ولا يجب عليه شيء وهو
 الواحد القهار . سأل الإمام أبو موسى الأشعري إمام أهل السنة في علم التوحيد
 شيخه أبا علي الجبائي وهو يقرّ مسألة وجوب الصلاح على الله تعالى . قال الأشعري
 ما تقول في ثلاثة أخوة مات أحدهم كبيراً مطيعاً والآخر كبيراً عاصياً والثالث
 صغيراً قال الجبائي الأول يثاب في الجنة والثاني يعاقب في النار والثالث لا يثاب
 ولا يعاقب . قال الأشعري فإن قال الثالث لربه لم أمتني صغيراً ولم تُبقني حتى
 أكبر فأطيعك لأثاب في الجنة قال الجبائي يقول الربُّ تعالى إني كنت أعلم منك
 أنك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الأصلح لك موتك صغيراً قال
 الأشعري فإن قال الثاني يارب لم لم تمتني صغيراً لئلا أعصى فأدخل النار
 فماذا يجيب الربُّ فبهت الجبائي ويروى أنه قال للأشعري أباك جُنون فقال
 الأشعري لا ولكن وقف حمار الشيخ في العقبة فترك الأشعري مذهب الجبائي
 واشتغل هو ومن معه بإبطال رأى المعتزلة وإثبات ما ورد به الكتاب والسنة
 من أنه تعالى لا يجب عليه شيء لعباده

ومن الجائز في حقّه تعالى عقلاً إثابة العاصي وتعذيب المطيع فإنه المالك
 المطلق الفاعل المختار

فان يثبنا فبمحض الفضل وان يعذب فبمحض العدل
واما من قبيل الشرع فانه قد ورد ان الطائم يثاب وان العاصي يعاقب
فاذا نظرنا الى وعده باثابة الطائم كان حصول الثواب واجباً شرعاً لو رود
الوعد به وان نظرنا الى وعيده بان العاصي يعذب وان الكافر في النار مخلد
كان تخليد الكافر واجبا شرعا والا لزم المكذب في خبره تعالى وأما تعذيب
العاصي فيجوز ان يتخلف لان تخلف الوعيد كرم وتفضل فان المؤمنين غير
المغفور لهم يجوز تخلف الوعيد في حقهم ويصح ان ينفذ ولو في واحد منهم .
وبالجملة فانه لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية والكل بخلقه فليست
الطاعة مستلزمة للثواب وليست المعصية مستلزمة للعقاب وانما هما امارتان تدلان
على الثواب والعقاب حتى لو عكس ذلك لكان حسناً منه ولا حرج .
ومن الجائز في حقه ارسال الرسل لطفاً ورحمة بعباده . فكل ما تقدم
وأمثاله من الممكنات عقلا جائز في حقه تعالى فلا يجوز ان يعقل عاقل ان شيئاً
من ذلك واجب عليه . والدليل على ان هذه الممكنات جائزة في حقه اذ
تعالى لو وجب عليه فعل ممكن منها لصار الممكن واجباً ولو استحال عليه شيء
منها لصار الممكن مستحيلاً وذلك قلب للحقائق عن حقائقها قال تعالى « وربك
يخلق ما يشاء ويختار » « لا يسأل عما يفعل » . .

أفعال العباد

أفعال العباد جميعها مخلوقة لله تعالى خيرها وشرها عظيما ودقيقها طاعة
كانت أو معصية وهي منسوبة الى العباد من جهة الكسب والاختيار والكسب
هو مقارنة القدرة الحادثة للقدرة القديمة من غير تأثير للحادثة وذلك ان العبد
اذا توجهت ارادته لفعل من الافعال أوجد الله في العبد شيئاً من الاول حر كانه

وسكناته والثاني قدرة العبد فالسبب هو توجه ارادة العبد وهذا السبب عادي . فاذا قصد العبد فعل الخير خلق الله تعالى فيه القدرة على فعل الخير وخلق الخير معه واذا قصد العبد فعل الشر خلق الله فيه قدرة فعل الشر وخلق الشر معه فيكون العبد هو المفعول لفعل الخير بقصد فعل الشر فيستحق بذلك الذم فبوجود الجزء الاختياري للعبد في فعل الخير أو الشر صح الثواب والعقاب . وقد قال الجبرية من المعتزلة ان العبد كالريشة المعلقة في الهواه تسيرها الرياح كيف شاءت وقالوا في ذلك شعراً :

ما حيلة العبد والاقدار جارية عليه في كل حال ايها الراي
القاء في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تقتل بالماء
وانكر عليهم أهل السنة ذلك وأجابوا عن قولهم هذا قائلين :
ان حقه اللطف لم يمسسه من بلل ولم يبال بتسكينه والقاء
وان يكن قدر المولى بفرقة فهو الغريق ولو القى بصحراء
فكما ان صاحب العقل السليم يدرك وجوده ولا يحتاج في ذلك الى دليل
كذلك يدرك من نفسه انه يشعر بأفعاله الاختيارية فيزن نتائجها بعقله
ويقدرها بارادته . ولولا انه يشهد من نفسه ان له اختيارا في أفعاله لما نهي
باللائمة على نفسه عند ارادة كسب رزق فيفوته وربما سعى الى منجاة فيسقط
في مهواة فتى لم يحكم التدبير عنف نفسه ولا مآلها ولذلك يعاود العمل من طريق
أقوم بوسائل أحكم أما اذا فاته مقصوده من غير تقصير منه في المسعى
ولا مدخل لغيره في مصير عمله كان هبت ربح فأغرقت بضاعته أو نزلت
صاعقة فأهلك ماشيته أو علق أمله بمعين فمات أو بذى منصب فعزل فينتجه
عند ذلك الى مقصد أمي فيعرف ان وراء تدبيره سلطانا لا تصل اليه سلطته
فيغضم عند ذلك ويخشم ويرد الامر الى مكن الكائنات ويترك الاعتراض

على ما يجري من المقدورات . حكى ان الشيخ عفيف الدين الزاهد كان بمصر فبلغه ما وقع ببغداد من القتل فانه وقع السيف فيها اربعين يوماً فقتل الف الف وعلقت النصارى المصاحف في اعناق الكلاب وجعلوا المساجد كنائس والقوا كتب الائمة في دجلة حتى صارت كالجسر تمر عليها الخيل فانكر الشيخ عفيف الدين ذلك وقال يارب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فرأى في النوم رجلاً ومعه كتاب فاخذه فاذا فيه :

دع الاعتراض فما الامر لك ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجة بحر هلاك

القضاء والقدر

ليست مسألة القضاء والقدر من المسائل السهلة حتى يمكن لمثلئ ان يستوفيها في مثل هذا الموضوع وانما هي مسألة عويصة كثر فيها الاخذ والرد ولذا افردها فطاحل العلماء بتأليف مستقلة

لذلك أريد ان آتى في هذا الموضوع بشيء من القضاء والقدر توفية للكتاب حتى لا يخلو عن الكتابة في موضوع من موضوعات هذا الفن .

جاء القضاء في اللغة على معان كثيرة منها انه الحكم ولذا يقولون القاضى بمعنى الحاكم وقد يأتى القضاء بمعنى الامر كما في قوله تعالى « وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه » أى أمر ربكم ان لا تعبدوا غيره . وقد يجيء بمعنى الاخبار كما في قوله تعالى « وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » أى اخبرناه بذلك . أما القدر فعناه الترتيب والحد الذي يبلغه الشيء وينتهى اليه قال تعالى « وقدر فيها أوقاتها » بمعنى رتب فيها أوقاتها

وحدودها . فـالقضاء هو حكم الله تعالى في شيء بحمده أو ذمه والقدر هو إيجاد
 الأشياء على ترتيب معين في صفة كذا وزمن كذا ومكان كذا فهذا وأمثاله
 لا يدل على شيء من الإكراه للعبد وبذا بطل قول الجبرية القائلين بأن العبد
 كالريشة المعلقة في الهواء . فلو كان العبد مقهوراً لما أمرنا الله تعالى ولا رسوله
 بالعمل ولما أجهد هو ﷺ نفسه في تبليغ الرسالة وإظهار الدعوة وإن كان
 يحق له إلا كـتفاه والاتكال على القضاء والقدر . روى معاوية بن عمر قال
 حدثنا زائدة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي
 رضي الله عنه قال كنّا في جنازة في بقيع الغرقد فأتى النبي ﷺ فقهده ونحن
 حوله ومعه مخضرة فنكت بها ورفع رأسه فقال ما منكم من نفس منقوسة إلا
 كتب مكانها من الجنة أو النار ولا قد كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل
 من القوم يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فمن كان من أهل السعادة
 يصير إلى أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة يصير إلى أهل الشقاوة فقال
 رسول الله ﷺ « اعملوا فكل ميسرأما أهل الشقاوة فيميسرون لعمل
 الشقاوة وأما أهل السعادة فيميسرون لعمل السعادة » ثم قرأ رسول الله ﷺ
 « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل
 واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » وروى الأصمعي بن نباتة أن
 شيخاً قام إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعد انصرافه من صفين فقال
 أخبرني عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره فقال الإمام والذي
 خلق الحبة وبرأ السم ما وطئنا موطئاً ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلة
 إلا بقضاء الله وقدره فقال الشيخ عند الله احتسب خطاي ما أرى لي من
 الأجر شيئاً فقال الإمام مه أيها الشيخ عظم الله أجركم في مسيركم وأنتم سائررون
 وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالنا تسكن مكرهين
 ولا إليها مضطرين فقال الشيخ كيف والقضاء والقدر ساقانا فقال الإمام

وَيَحْكُ أَمَلَك ظَنَنْتَ قَضَاءَ لَازِمًا وَقَدَرًا حَتْمًا لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ
وَالْعِقَابُ وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَلَمْ تَأْتِ لَائِمَةً مِنَ اللَّهِ لِمَذْنِبٍ وَلَا
مُعْدَةً لِحَسَنٍ وَلَمْ يَكُنْ لِلْحَسَنِ أَوْلَى بِالْمَدْحِ مِنَ الْمُسِيءِ وَلَا لِلْمُسِيءِ أَوْلَى بِالذَّمِّ مِنَ
الْحَسَنِ تِلْكَ مَقَالَةُ عِبْدَةِ الْإِثْمَانِ وَجُنُودِ الشَّيَاطِينِ وَشُهُودِ الزُّورِ وَأَهْلِ الْعَمَى
عَنِ الصَّوَابِ وَهُمْ قَدَرِيَّةٌ هَذِهِ الْأَمَةُ وَجُوسُهَا . إِنْ اللَّهُ أَمَرَ تَخْيِيرًا وَنَهَى
تَحْذِيرًا وَكَفَّ يَسْرًا لَمْ يَعْصِ مَغْلُوبًا وَلَمْ يَطْعَمْ مُسْتَكْرَهَا وَلَمْ يَرْسَلِ الرِّسْلَ إِلَى
خَلْقِهِ عِبْنًا وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ »

هَذَا الْحَدِيثُ وَتِلْكَ الْآيَاتُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ مَخْتَارٌ فِيمَا يَفْعَلُ وَلَمْ يَكُنْ
مَغْلُوبًا وَلَا مُجْبُورًا . وَهَآكِ مِثَالًا آخَرَ يَوْضَحُ الْأَمْرَ لَكَ تَوْضِيحًا . هَبْ أَنْ
عِنْدَكَ مَرِيضًا وَدَعَوْتَ لَهُ الطَّبِيبَ وَقَدْ اشْتَدَّ الْمَرَضُ فَفَحَصَ الطَّبِيبُ الْمَرَضَ
مُسْتَعِينًا عَلَى ذَلِكَ بِالْأَدَوَاتِ الطَّبِيبَةِ وَالْعُقَاقِيرِ الصَّحِيحَةِ ثُمَّ حَكَّمَ قَائِلًا إِنْ هَذَا الْمَرِيضُ
سَيَمِصُّ غَدًا بِحِمَى كَذَا فَإِذَا وَقَعَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الطَّبِيبُ مِنْ إصَابَةِ الْمَرِيضِ فَهَلْ
يَكُونُ حَكْمُ الطَّبِيبِ وَأَخْبَارُهُ جَابِرًا لِلْمَرِيضِ عَلَى إيقَاعِ الْحِمَى مِنْهُ غَدًا ، وَهَلْ
لَا يَكُونُ الْمَرِيضُ مُسْتَوْلًا عَنْ تَعَاطِيِ أَسْبَابِ الْحِمَى . وَلَوْ فَرَضْتَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ
عِلْمِ الْفَلَكَ فَحَسِبْتَ حِسَابَكَ بِنَاءً عَلَى عِلْمِكَ وَعِلْمَتِ أَنَّ فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ شَهْرٍ كَذَا
فِي سَاعَةِ كَذَا سَيَكُونُ كُسُوفٌ لِلشَّمْسِ أَوْ خُسُوفٌ لِلْقَمَرِ فَهَلْ إِذَا وَقَعَ مَا عِلْمَتَهُ
وَأَخْبَرْتَ بِهِ يَكُونُ عِلْمُكَ هَذَا وَحُكْمُكَ وَأَخْبَارُكَ مُؤَثَّرًا فِي إِيجَادِ ذَلِكَ الْكُسُوفِ
أَوْ الْخُسُوفِ . فَمِنْ هَذَا يَعْلَمُ أَنَّ الْإِخْتِيَارَ وَالْحُرِّيَّةَ ثَابِتَانِ لِلْعَبْدِ لَا يُوْثَرُ فِيهِمَا عِلْمٌ
وَلَا حَكْمٌ وَلَا قَضَاءٌ وَلَا قَدَرٌ فَهُوَ مَخْتَارٌ فِي ذَهَابِهِ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَقِرَاءَةِ الدُّرُوسِ
أَوْ ذَهَابِهِ إِلَى الْمَوَاقِيرِ وَارْتِكَابِ الْفُجُورِ وَإِنْ كَانَ هَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى وَفْقِ
إِرَادَةِ اللَّهِ وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ . قَالَ حَكِيمُ الْإِسْلَامِ السَّيِّدُ جَمَالُ الدِّينِ الْإِفْغَانِي
الْإِعْتِقَادُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ يَتْبَعُهُ صِفَةُ الْجُرْأَةِ وَالْإِقْدَامُ وَخُلُقُ الشَّجَاعَةِ

والبسالة ويبعث في النفس اقتحام المهالك التي ترجف لها قلوب الاسود
وتنشق منها مرارة البؤر فهذا الاعتقاد يطعم النفس على الثبات واحتمال
المكاره ومقارعة الاهوال ويحلي النفوس بحلي الجود والسخاء ويدعوها
الى الخروج عن كل ما يعز عليها بل يحملها على بذل الارواح والتغلي عن
نصرة الحياة كل هذا في سبيل نصرة الحق ، والذي يعتقد أن الاجل محدود
والرزق مكفول والاشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يهرب الموت في الدفاع
عن الحق واعلاء كلمة الصدق والقيام بما فرض عليه ؟ وكيف يخشى الفقر مما
ينفق من ماله في تعزيز الحق وتشيد المجد على حسب الاوامر الالهية وأصول
الاجتماعات البشرية . هذا الاعتقاد هو الذي حدا بالمسلمين الى افتتاح البلاد
وتدوين الممالك واقتحام المهالك فخيروا بذلك ذوي الالباب وسلبوا عن
أصحاب العقول عقولهم حيث أرجفوا كل قلب وأرعدوا كل فريضة وما كان
يسوقهم في هذا إلا الاعتقاد بالقضاء والقدر ، فالاعتقاد بالقضاء والقدر والتوكل
مطلوب منا في الجهد والعمل لافي البطالة والكسل فلا يتعد الشخص عن العمل
ويقول هذا هو القضاء والقدر بل مطلوب منه أن يجهد فيما يشرفه ويجتهد فيما
يرفعه ويعلي من شأنه من كل عمل فيما حددته الشريعة الغراء ومع هذا يعتقد
بعقيدة القضاء والقدر والتوكل على الله تعالى في السر والعلن والسفر والحضر

السعادة والشقاوة

السعيد من مات على الايمان ولو تقدمه كفر والشقي من مات على الكفر
ولو تقدمه ايمان ، فان السعادة والشقاوة مقدرتان أزلا وأبدا لا تبدلان ولا
تغيران فان الحاجة تدل على السابقة ويدل على ذلك ما روي في الصحيحين عن
رسول الله ﷺ قال « ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه

وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » وقد ورد أيضاً « إنما الأعمال بخواتيمها » ولا ينبغي أن يترك العمل اتكالا على ذلك فإن في هذا غفلة عما وضعه الله من الأسباب الدالة على مسبباتها والمستلزمة لها عادة ولذا ورد « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » فمن عمل الطاعات وأجهد نفسه في الصالحات فإن قدر له الموت على الإيمان كان من ملوك الجنة وساداتها وإن فرض والعياذ بالله تعالى موته على الكفر لم تضره تلك الأعمال شيئا بل ربما خففت عنه العذاب لأن الكافر معذب على المعاصي زيادة على عذاب الكفر ومن لم يكن من أرباب المعاصي عوقب على الكفر فقط ومن هذا القبيل قول القائل :

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تبعث الاموات قلت اليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر أوصح قولي فأنحسار عليكما

رؤية الله تعالى في دار النعيم

القول السليمة والفطر المستقيمة لا تمنع في أن الله تعالى تجوز رؤيته في الدار الآخرة ولا في الدار الدنيا وذلك أن الله تعالى تضافرت الأدلة على وجوده وكل موجود يصح أن يرى فالله تبارك وتعالى يصح أن يرى ولكنها في الدنيا لم تقع لغير نبينا ﷺ ليلة المعراج فإنه رأى ربه بعيني رأسه كما صححت ذلك الأحاديث الواردة . فمنها ما رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « إن الله تعالى اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى محمدا ﷺ بالرؤيا » وعن كعب أن الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام فكلهم موسى مرتين ورأى محمدا مرتين . وقال الامام الشافعي رضي الله عنه : أنه ﷺ رأى الله تعالى في كل مرة من مرات المراجعة . وقال بعض أهل العلم

نظر رسول الله ﷺ عن يمينه فرأى ربه ونظر عن يساره فرأى ربه ونظر أمامه فرأى ربه ونظر خلفه فرأى ربه فكره الانصراف من هذا المقام الشريف فعلم الله ذلك منه فقال يا محمد أنت رسولي الى عبادي ولو دمت على هذا المقام ما بلغت رسالي فانزل الى الارض وبلغ رسالي لعبادي وحينما قمت الى الصلاة أعطيتك هذه المرتبة فلذلك قال « وجعلت قرّة عيني في الصلاة » هذا بعض ما ورد من رؤية نبينا ﷺ ربه تبارك وتعالى ليلة ان امرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وليلة عرج به الى السماء وفرضت عليه الصلوات واما رؤية الله تعالى في الدار المقيم فالحقول السليمة تجزيها والشرع الشريف يوجبها فحق وقعت الرؤيا في الدنيا وهي دار الظلمة أفلا تقم في الدار الآخرة وهي دار المقام الدائم واذا كان الله تعالى موجودا فهل تتمنع رؤيته . وقد ورد الكتاب والسنة ووقع الاجماع على رؤيته تعالى في الدار الآخرة قال تعالى « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » وقال تعالى « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » روى عن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة النظر الى وجه الرحمن جلّ جلاله وقال تعالى « لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد » قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك رضي الله عنهما هو النظر الى وجه الله عز وجل وقد روى البخاري « انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » وقد أجمعت الأمة وأهل الرأي منها من لدن الاصحاب رضي الله عنهم الى وقتنا هذا على ثبوت الرؤية لله تعالى في دار النعيم .

قال الامام مالك رضي الله عنه لما حجب أعداءه فلم يروه تجلّى لأوليائه حتى رأوه ولولم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعبر الكافرون بالحجاب في قوله تعالى « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » وقال الامام الشافعي رضي الله عنه لما حجب قوماً بالسخط دلّ على أن قوماً يرونه بالرّضا ثم قال

والله لو لم يوقن محمد بن ادريس بأنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا وقال
أهل العلم الرؤية متفاوتة على حسب أحوال العباد فالرؤية العامة كل جمعة وبعض
الخواص يراه كل يوم بكرة وعشية وبعضهم لا يزال مستمراً في الشهود وقال
امام الطريقة وغوث الخليفة أبو زيد البسطامي رضي الله عنه ان لله خواص من
عباده لو حج بهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما
يستغيث أهل النار من النار وعذابها . وقالت السيدة رابعة العدوية رضي
الله عنها :

ليس قصدي من الجنان نعيماً غير أني أريدها لأراك
ولو لم تكن الرؤية جائزة لما طلبها النبي المعصوم موسى عليه السلام بقوله
« رب أرني أنظر إليك » وإياك أن تظن أن رؤية الله تعالى تجعله في مكان من
الرائي أو إحدى جهاته بل يراه المؤمنون من غير كيف ولا انحصار منزهاً عن
المقابلة والجهة والمكان وأنه تعالى يرى من غير إحاطة بل يحار العبد في العظمة
والجلال حتى لا يعرف اسمه ولا يشعر بمن حوله من الخلائق فيتلاشى الكل
في جنب عظمته تعالى وتسكّر العقول من تمام لذتها . أذاقنا الله
وإياك حلاوتها .

الباب الثاني في النبويات

تمهيدات

خلق الله تعالى هذا العالم على نظام بديع وترتيب محكم ومن جملة هذا
العالم الحيوان وهو الانسان وقد اختير من بين سائر العوالم وشرقه الله بخطابه
وأمره ونهيهِ « انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن
يحملنها وأشمئذن منها وحملها الانسان » وقد سخر الله له جميع المخلوقات

وأوجدها لمنفعته « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » وما من موجود الا والانسان أكرم منه « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » ومن حكمة الله تعالى أن جعل عقول بني آدم متفاوتة وعلى ادراكات متباينة فبعضهم ينظر الى ناحية من نواحي الحياة والبعض الآخر ينظر الى الناحية الاخرى والبعض ينظر الى جملة من النواحي والجهات . فمنهم مثلاً من ينظر الى ناحية المال فيرى أن المال عليه قوام الانسان وبه يبلغ صاحبه ما يريد ويحصل على ما يتمنى فتبهره عظمته وتملكه قوته فيرى أن السعادة كلها في جمعه والحصول عليه لذلك تراه يكده ويجتهد طول حياته في ايجاده والعثور عليه بأي طريق مشروعاً كان أو غير مشروع فلا يتحرى طريقاً أقوم لأن المال قد ملك عليه جميع مشاعره فتراه يستلمه من مالكة ويستولى عليه من صاحبه متى وجد الى ذلك سبيلاً . يسرق ويحتال في تنوع السرقة ويقتل ويحتال في تنوع القتل والنهب والسلب فلا يراعي بذلك حرمة الله خالقه ولا للخلق مثله ليسدّ بذلك مطامعه ويرضى شهوته التي لا تقف عند حد . ومن هذا النوع من يبهّرهُ الجمال فيفتنُ به أئمة افتتان فيسعى للتمتع به ولو كان ذلك من وجه غير شريف فتراه يجولُ في الطرقات ويدخل المواخير والحانات ليطفيء شهوة نفسه وليحصل على الجمال الذي سلبه لبه وعقله . ومن الناس من ينظر الى حالة الرؤساء والحكام فيرى أن السعادة عليهم قد قصرت وانهم أصحاب الجاه بالأمر والنهي فيسعى ليكون مثلهم . وربما قتل أحدهم ليحل محله . وكل هؤلاء متى ارتقوا الى درجة تطلبوا أعلى منها حتى يصل الامر الى دعوى الربوبية والالهية ولذا قيل (كل نفس مضمرة ما أظهره فرعون) وقالوا أيضاً (الظلم كمين في النفس تظهره القوة ويخفيه الضعف)

فما تقدم يعلم أن حاجات هذا النوع ليست محدودة بحد ولا محصورة

بعد وفاته وان كان هؤلاء الناس متفقين جميعاً على أن من الاعمال ما هو نافع ومنها ما هو ضار الا أنهم يختلفون في النظر الى كل عمل بعينه (وذلك نتيجة اختلافهم في الامزجة) لذلك ضربوا الى الشر في كل وجه وكل يقين أو يظن أنه يطلب نافعاً مفيداً ويتقي ضاراً شديداً . كذلك ليست عقول الناس مستوية في معرفة الله تعالى ولا في معرفة الدار التي بعد هذه الديار ولا يفهم حياة بعد هذه الحياة ولا يستطيع أن يقرر جزاء كل عمل من الاعمال من الخيرات أو الشرور . كذلك من الاعمال ما لا يمكن معرفة وجه الفائدة فيه ولا حكمة مشروعيته فمثلاً صور العبادات كأعداد الركعات في الصلوات وتعيين ما يصلح لها من الاوقات وكجعل بعض الازمنة سالحة للعبادة والبعض الآخر غير صالح لها وحرمة الصوم في يومي العيد وحرمة الفطر في اليوم الذي قبل عيد الفطر وهكذا كثير من العبادات لا يصل اليها عقل بشري ولا يستقل بمعرفة ذلك . لكل ما تقدم كان العقل محتاجاً الى قيادة تقوده الى ما فيه خير الدنيا والآخرة وتجمع عليه ما تشئت منه وتثبتته على ما تزعزع فيه ومتى ثبت احتياج العقل الى قيادة تقوده لزم ان تكون تلك القيادة من جنس الانسان ليفهم بنو جنسه عنه ما يقول ولئلا يحتجوا بانهم لا مقدرة لهم على فهم كلام من ليس من نوعهم فيكون لهم بذلك بعض العذر . ولزم أيضاً ان يكون هؤلاء القواد ممتازين عن سائر الافراد وفي أعلى طبقاتهم ليبرهنوا بذلك لبني الانسان انهم انما يتكلمون بلسان غير لسانهم وعقول غير عقولهم بل انهم متكلمون عن الله تباركت اسماءه الذي أحاط بكل شيء خبراً ووسع كل شيء علماً . وهؤلاء القواد المختارون لقيادة البشر انما هم الرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فاذا كان المولى قد تفضل فأحسن كل شيء صنفاً أفلا يتفضل على نوع الانسان الذي اختاره فعلمه البيان بارسال هؤلاء الرسل والانبياء ليكونوا قواداً الى الناس ونوراً بهتدي بهم فبذلك يبلغ

الانسان ذروة المجد الاعلى الذي ينفعهم في الدار الاولى والاخرى فتكون
وظيفة النبوة محددة لانواع الاعمال التي تناط بها سعادة الانسان في الدارين
وتطلب منه نيابة عن الله تعالى الوقوف عند الحدود وتفهم مقدار الجزاء
على الخير والشر وتقول له اذا فعلت كذا من الخير كان لك في الآخرة كذا
من الثواب واذا فعلت كذا من الشر كان عليك في الآخرة كذا من العقاب
مما لا يستغل العقل بادراكه هؤلاء الاخيار في الدنيا وكانهم ليسوا من أهلها
وعم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها. يرسل هؤلاء الاخيار كي تقوم
على انخلق الحجة الواضحة ويتم بهم الاقناع لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل فيكونون مبشرين بثواب الله لمن أطاع منذرين بعقابه لمن عصى
فتمتزة هؤلاء من البشر كنزلة العقل من بقية الجسد فكما لا يصلح الجسد بغير
عقل كذلك لا يصلح نوع الانسان الا بهؤلاء الرسل ، والا خبطوا خبط
عشواء في دياجير الظلمات ..

الرسول والانبياء عليهم الصلاة والسلام

الرسول هو انسان ذكر حراً بعثه الله تعالى الى عبيده ليهتدوا به الى صراط مستقيم
لتكليفية والوضعية والنبي هو من أوحى اليه بشرع يعمل به سواء أمر
بتبليغه أو لم يؤمر واذا كانت منزلة هؤلاء الرسل من انخلق كنزلة للعقل من
جثة الجسد وانهم المبلغون عن الله تعالى بآي طريق يكون التفاهم والتخاطبة
بينهم وبين ربهم ؟ ذلك الطريق هو الوحي .

الوحي

هو اعلام في خفاء أو آياته كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه
لأنكشاف ماغلب من مصالح البشر . فإذا أراد الله تعالى اختيار أحد الى

النبوة أو الرسالة أيده بجملة أمور ومن هذه الأمور وحيه اليه . والطرق التي كان جبريل يأتي بها الى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كثيرة ومن أشهرها طريقان الاول أن يأتي الملك الى النبي ﷺ بصورة البشر فيكلمه كما يكلم البشر بعضهم بعضا وخطابه هذا بلسان الاشباح لا بلسان الارواح والنبي في هذه الحالة يعلم أن هذا ملك أرسل اليه وأما الحاضرون معه فيفرونه ويشاهدونه ولكن لا يعرفون ملكيته وذلك كما ثبت في صحيح البخاري أن جبريل عليه السلام جاء بصورة اعرابي فجلس أمام النبي ﷺ وسأله عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة فاجابه عن ذلك وفي هذه الحالة يتجرد الملك عن حالته الملكية ويتصور بالصورة البشرية ، ولاغربة في هذا فان الملائكة قادرون على التشكل بأي شكل حسن . والطريق الثاني أن يأتي الملك الى النبي ﷺ والملك على حالته الملكية وحضرة الرسول ﷺ يتجرد من حالته البشرية الى الحالة الملكية فيملأ الوحي عن الملك وروحه الشريفة مستعدة الى ذلك لأن علاقتها بالملأ الأعلى اكثر من علاقتها بعالم المحسوسات وبعد ذلك يعود النبي ﷺ الى حالته البشرية وهذه أشد الاحوال عنده ولذا كان ينزل العرق من جبينه في اليوم الشديد البرد وهذه أيضا ليست من الغرابة في شيء لان الله تعالى هو الذي اختار هذا الرسول وخصه بمزايا عظيمة أفلا يجعله متلقياً للوحي بأي شكل من الاشكال وعلى أي وضع من الاوضاع

المعجزة

وكذلك يؤيد الله رسله وأنبياءه بالمعجزات وخوارق العادات والمعجزة هي الامر الخارق للعادة على يد مدعي النبوة أو الرسالة فتقضى ادعى الذكرك الحر للنبوة أو الرسالة ظهرت على يده أمور هذه الامور من خوارق العادات فلم تجر للعادة بمثلها وهذه المعجزة يظهرها الله سبحانه وتعالى على يد أنبيائه

ورسله تأييداً لهم فيما يدعون وتصديقاً لهم فيما يقولون حتي تظهر للناس حقيقة أمرهم ليهتدي من أراد الهداية عن بينة ويضل من أراد الاضلال عن بينة « ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعاً فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون » وليست هذه المعجزات من المستحيلات وانما هي عقلا من الجائزات في حق الله تعالى فاننا اذا تصورنا قدرة الله تعالى وعظمته وأنه الفاعل المختار الكبير المتعال سهل علينا التصديق بهذه المعجزات التي يجربها على يد أنبيائه ورسله فإظهار هذه الخوارق على أيديهم منزل منزلة قوله صدق «عبدى في كل ما يبلغ عني» مثال ذلك اذا كنت موجودا بمجلس ملك من الملوك ووقفت في حضرته بين الجالسين معه وبميدك رسالة وقلت انني أمرني هذا الملك الجالس على كرسیه بأن أقرأ عليكم رسالته هذه فانكر الحاضرون عليك وقالوا انك كاذب فيما ادعيت فأتنا بما يحملك صادقا فقلت ايم اذا تحول الملك عن كرسیه عند طلبي منه ذلك تصديقا لى فهل تصدقون فقالوا نعم فتوجهت أنت الى الملك وقلت له اذا كنت صادقا في قولى فقم على كرسیك فقام الملك من فوق كرسیه على خلاف عادته فماذا يحصل عند الحاضرين من حال هذا المدعي بالضرورة يحصل عندهم يقين انك صادق فيما تقول وبحق فيما تدعى فكذلك المعجزة هكذا حالها فاذا ادعى الرجل النبوة وأيده الله بخوارق العادات دل ذلك على صدقه وانه مرسل من خالق الارض والسموات فمن هذه الخوارق التي جرت على أيدي الرسل والانبياء انغلاق البحر الاحمر لسيدنا موسى عليه السلام .

معجزات موسى عليه الصلاة والسلام

لما اشتد الخصام بين موسى وقومه وبين فرعون تبعم فرعون بقومه موسى عليه السلام مع قومه فلما وصلوا البحر الاحمر ضرب سيدنا موسى للبحر بعصاه فانقسم نصفين كل قسم منه كان كالجبل الشامخ فلما جازه موسى وقومه

تبعهم فرعون وقومه فلما توسطوا البحر انطبق عليهم قال تعالى في كتابه العزيز
 (فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود
 العظيم وأرسلنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا
 الآخرين) ومن معجزاته أيضا نبع الماء من الحجر عند ما ضرب به بعصاه الشريفة
 فان بني اسرائيل لما كانوا في التيه عطشوا عطشا شديدا فضرب موسى بعصاه
 الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فاعلم كل سبط مشربهم وكان الجيش
 ستمائة الف وتسعمائة وكان المعسكر اثنا عشر ميلا قال تعالى (واذا استسقى
 موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم
 كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين)
 ومن معجزاته أيضا عليه السلام انقلاب عصاه ثعبانا عظيما فقد روي ان
 فرعون جمع السحرة في مملكته وأنهم القوا حبالا غلاظا وخشباً طوالا فصارت
 حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضاً فالتقى موسى عليه السلام عصاه بأمر
 ربه فصارت ثعبانا عظيما فتلقفت حبالهم وعصبيهم وابتلعته فلما ابتلعته جميعها قبلت
 على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم أخذها موسى فصارت
 عصى كما كانت قل السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فسجد
 السحرة وقلوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قل تعالى « وجاء
 السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجراً ان كنا نحن الغالبين قل نعم وانكم
 لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تُلْتَمَى واما أن نكون نحن الملقين قل القوا فلما
 تلقوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا الى
 موسى أن ألقِ عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقهم الحق وبطل ما كانوا يعملون
 فقلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب
 العالمين رب موسى وهارون »

معجزات صالح عليه السلام

ومن المعجزات التي جرت على يد سيدنا صالح عليه السلام اخراج الناقة فلما اقترح قومه عليه ان يخرج لهم من الصخرة ناقة فاحرجها الله سبحانه وتعالى فتنة لهم واختبارا هل يؤمنون بعد ذلك أم لا فلما أخرجها لهم كانت تشرب ماء بثرهم يوماً ويشربون هم من لبنها فاذا عطش أحدهم شرب من لبنها ويشربون يوماً الماء وهي لا تشرب منه في ذلك اليوم ولا تعطيهما لبناً واستمروا على ذلك زمناً ثم سئموها هذه الحالة فتفاوضوا في أمرهم فكين واحد منهم وهو قدار بن سالف أخير نمود قرماها بالنبل فقتلها قال تعالى « انا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبههم ان الماء قسمة بينهم كل شرب مختصر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعمّر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر »

معجزات ابراهيم عليه السلام

ومن المعجزات التي أجريت على يد سيدنا ابراهيم عليه السلام عدم احراقه بالنار وذلك انه حصل الجدل بين ابراهيم عليه السلام وقومه فأخذ ينصحهم وهم لا يقبلون ويأتي بكل الطرق اليهم وهم يصدون فلما غلبهم بالحجة والبراهين أرادوا الانتقام منه فهيئوا ناراً عظيمة جمعوا فيها من الحطب ما شاءوا وقالوا حرّقوه فان النار أهول ما يعاقب بها لتنصروا آلهتكم بالانتقام لها فلقوه فيها بعد وضعه في المنجنيق مغلولاً فجاءه جبريل عليه السلام قائلاً له ألك حاجة فاجابه ابراهيم عليه السلام أما اليك فلا وأما

الى الله فعله بحالى يغنيه عن سؤالى قال تعالى « قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين »

معجزات عيسى عليه السلام

ومن المعجزات التي أجريت على يد سيدنا عيسى عليه السلام أنه كان يصنع من الطين على هيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً حياً ويطير بأذن الله وكان يأتيه الجمع العظيم من المرضى وإذا كان المريض لا يستطيع الحضور اليه ذهب هو اليه فكان يشفى مرضهم بالدُّعاء فكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموت بأذن الله بغير استعمال العقاقير الطبية كما يفعله الاطباء قال تعالى حكاية عنه (اني قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة للطير فانفخ فيه فيكون طيراً بأذن الله وابرئ الاكمه والابرص وأحيى الموتى بأذن الله وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين » ومن المعجزات التي أجريت على يده عليه السلام انزال مائدة من السماء روى ان قومه اقترحوا عليه ان ينزل لهم مائدة من السماء لياكلوا منها وروى أنها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم فبكي عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا ممكة مشوية بلا فلوس (أي قشر) ولا شوك تسيل دسماً وعند رأسها ملح وعند ذنبها خلٌّ وحولها من أنواع البقول ماخلا للكراث وإذا خسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث معن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال فتمعن يا روح الله امن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس

منهما ولكن اخترعه الله سبحانه وتعالى بقدرته كلوا ما سأتم واشكروا
 بِعِزِّهِمْ الله ويزدكم من فضله فقالوا ياروح الله لو أريتنا من هذه الآية
 آية أخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت ثم قال لها عودي كما
 كنت فعادت مستوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فسخوا قردة وخنازير
 وفي قول كانت تأتيهم اربعين يوماً يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار
 والكبار يا كاون حتى اذا فاء الغي طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل
 منها فقير الا عني مدة عمره ولا مريض الا برى ولم يمرض أبداً ثم أوحى
 الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان اجعل مائتي في الفقراء والمرضى دون
 الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس كذلك فسخ منهم ثلاثون وثمانون رجلاً قال
 تعالى « اذ قل الخواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل
 علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان تأكل منها
 وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى
 ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لا ولنا وآخراً
 وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين . قال الله اني منزلها عليكم فمن
 يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين » وهكذا
 كثير من المعجزات ظهرت على ايدي الرسل الكرام ذكرنا منها طرفاً
 لتكون على بينة من صدق هؤلاء الاخيار ولتؤمن بذلك مطمئناً قلبك فان
 نبينا ﷺ اخبرنا بهذا كله فواجب تصديقه في كل ما جاء به حتى تكون مؤمناً
 حقاً ومسلماً صدقاً

طرف من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

اقتضت حكمة الله تعالى ان يؤيد كل رسول او نبي بمعجزات هي خوارق

العادات واقتضت حكمته أيضاً ان تكون هذه المعجزات من جنس ما برع فيه قوم الرسول المرسل اليهم فمثلاً لما كان قوم موسى عليه السلام بارعين في فن السحر كانت أهم معجزات موسى عليه السلام من جنس ما تفوقوا فيه فقلب لهم عصاه ثعباناً عظيماً والتفت حبالهم وعصيمهم التي هي مثل الثعابين والحيات ولما عادت كما كانت وتلاشي ما التفتته هذه العصا خر السحرة سجداً وآمنوا بان موسى لم يقدر على الاتيان بهذا من عند نفسه بل ادركوا ان الآتي بهذه الخارقة لابد ان يكون هو الله تعالى وقبلوا التعذيب فرعون وصبهم على جذوع النخل وارهاقهم الدل والهوان فكانت بذلك معجزة من أكبر المعجزات عند هؤلاء السحرة وعند غيرهم اما السحرة فحصل عندهم يقين بان هذا من عند الله فأسلموا وأما غيرهم فانهم اذا تصوروا ان هؤلاء السحرة من أشد الناس تمسكاً بدينهم ودين آبائهم واتهم من المقربين الى فرعون وعزه ورفاهيته وتركوا كل هذه النعم التي أغدقت عليهم وتركوا دين آبائهم وأجدادهم وقبلوا التعذيب والتنكيل بهم حصل عندهم يقين بان موسى عليه السلام على حق في دعواه ومتى حصل عندهم هذا الاعتقاد آمنوا بهذا الرسول أيضاً كما آمن السحرة . كذلك كان قوم عيسى عليه السلام بارعين في فن الطب فلما أرسله الله اليهم أتهم بمعجزات من جنس ما برعوا فيه فكان يبرئ الالكه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فلما شاهد البارعون في هذا الفن هذه الخوارق آمنوا واسلموا وقالوا ان الطبيب اذا عالج المرض أمكن ان يزول بعد زمن ونرى ان عيسى بمجرد وضع يده على المريض يزول والطب يفعل مفعوله في حدود مخصوصة اما ارجاع بصر الاعمى واحياء الموتى فلا يكون في طاقه البشر فآمن من هداه الله الى الايمان بصدق رسالة عيسى عليه السلام . و كذلك حينما ارسل محمد ﷺ كان قومه بارعين

ومتفوقين في فنِّ البلاغة والفصاحة فكان لزاماً ان يأتي قومه بمعجزة من جنس ما برزوا فيه الا وهو الفصاحة والبلاغة فأثامهم بالقرآن الكريم وقال هذا من عند الله خالقي وخالقكم وهو على كل شيء قدير، فلما نظروا في سيرته عليه الصلاة والسلام وانه لم يمارس صناعة القراءة والكتابة ولم يكن ميالاً للاجتماع بأرباب هذه الصناعة ولم يترك بلده حتى يقال انه تعلم هذا خارج مكة ولم يروا عليه في حياته كذباً وتخدعاً وقال لهم ليس في وسعكم الاتيان بمثل أقصر سورة منه وانه لم يكن ذا مال حتى يسيطر عليهم بماله ولم يكن ذا سلطان فقدم فريد استراده فلما تأمل هذا كله عقلاء قريش والميالون الى الحق منهم أذعنوا لما يقول وفهموا ان الاتيان بمثل هذا لم يكن في استطاعة بشر . كيف يكون في استطاعة اي مخلوق ان يأتي بكلام محكمة آياته يقصُّ عليهم سيرة الاولين ويأتي بما سيكون بين اللاحقين بحكي لم يحال ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم وتحدّاهم بقوله : ان كنتم في ريب مما أقول فأتوا بمثل أقصر سورة منه « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » ثم خاطبهم قائلًا « قل لن اجتمع الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » فأقامهم هذا الكلام وأقعدهم واجهدوا أنفسهم في تكذيب صاحبهم وكلٌّ منهم كان حريصاً على تكذيبه ومنهم من كان يعلم أحوال الماضين ويتناجون بها فلا يظهرونها لسواهم فأخذوا ينظرون كل وجه حتى يأتوا بشيء يكذبه وتربصوا به كل التربص فاذا القرآن قبيلٌ غير قبيل الكلام وجسم غير طبع الاجسام وديباجة كالسما في استوائها لا وهي ولا صدعٌ فهو عصمة قوية وجرة متوقدة وأمر فوق الامر وكلام بحارون فيه بدءاً وخاتمة ففى الحديث « فيه نبأ ما قبلكم وخبر

ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل « لذلك كان القرآن أكبر معجزة من معجزات سيدنا محمد ﷺ . كان أكبر معجزة لانه المعجزة الخالدة الى آخر الزمان ولم تزل كما زال غيرها من المعجزات . والقرآن كما انه معجز من هذا الوجه فهو معجز أيضاً من كل الوجوه فانه لم يدع شيئاً مما فات أو ما هو حاضر أو آت الا ذكره قصريماً أو تلويحاً وما من خير في الدنيا والآخرة الا أمر به وما من شر في الدنيا والآخرة الا نهى عنه وكذلك معجز من جهة انه أخبر بمغيبات كثيرة وجاءت موافقة لما ذكره وأخبر به فمن ذلك قوله تعالى « غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » روى ان فارس غزوا الروم ووافوهم باذرع وبصرى أو الجزيرة فغلبت فارس الروم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشتموا بالمسلمين وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فترأت هذه الآية فقال لهم أبو بكر لا يقرن الله أعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين . فقال له أبي بن خلف كذبت اجعل بيننا أجلاً أنا حبيدك . عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله ﷺ فقال له الرسول البضع مابين الثلاثة الى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل فجعله مائة قلوص الى تسع سنين ومات أبي بن خلف من جرح رسول ﷺ بعد قفوله من أحد فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبي وجاء به الى رسول الله ﷺ فقال له تصدق به وهذا تكون الآية من دلائل النبوة لأنها أخبار عن الغيب بما سيكون . ومن دلائل اعجاز القرآن الاخبار بأن النبي ﷺ وأصحابه يدخلون

المسجد الحرام آمنين مطمئنين فإنه عليه الصلاة والسلام رأى في النوم أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أن ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فزل قوله تعالى « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلاتن رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً » وهذه الآية أيضاً من دلائل النبوة حيث أخبرت بمغيب فكان كما أخبرت ، ومن ذلك قوله مخاطباً نبيه ﷺ « والله يعصمك من الناس » وقد عاش عليه الصلاة والسلام طول حياته محفوظاً من الأعداء مع كثرتهم واحاطتهم به من كل جانب

وهو لم يكن ذا حرس يحيط به واستمر مرعياً برعاية الله تعالى حتى انتقل إلى الدار الآخرة على فراشه ، وقد روى أن أعرابياً وجدته نائماً تحت شجرة ومعلقاً سيفه بها فتناول الأعرابي السيف وسله من غمده ليقتله عليه الصلاة والسلام فاستيقظ من نومه ورأى الأعرابي سالماً السيف فقال له الأعرابي من يمنعك مني ؟ فأجابه ﷺ بقوله (الله) فسقط السيف من يد الأعرابي وآمن وحسن إيمانه . ومن الأخبار بالمغيبات قوله تعالى « وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً » وقد حصل ما قال من تدوين الممالك وامتلاك البلاد والعباد وصارت الطمانينة في كل بلد من بلاد الإسلام فتمر المرأة من مكان بعيد إلى آخر ولا تخاف إلا الله تبارك وتعالى واستولى الصحابة ومن بعدهم على ملك لم يكن لغيرهم من أسلافهم فكان ذلك من دلائل النبوة ومن ذلك قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وهاهو القرآن محفوظ من التغيير والتبديل يحفظه الشيوخ والشبان

على ظهر قلب لم يكن ذلك لكتاب من الكتب السماوية ولولا حفظ الله لكتابه المبين وأنه المعجزة الخالدة لما بقي منه الى اليوم حرف واحد فضلا عن أن يبقى بجملته على الحرف الواحد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . كيف لا يكون القرآن معجزاً بجملته وتفصيله وقد شهد له أعداؤه . روى انه لما نزل قوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتساء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » قال عثمان بن مظعون رضى الله عنه ما كنت أسلمت الا حياء من رسول الله ﷺ فلما كنت عنده نزلت هذه الآية فاستقر الايمان في قلبي فذهبت فقرأتها على الوليد بن المغيرة وكان من أشدّ الأعداء لرسول الله ﷺ فاما سمعها ووعاها قل (والله ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وما هو بقول البشر) ولما سمعها أبو جهل اللعين قال « ان الله ليأمر بمكارم الاخلاق » واخرج البارودي وأبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة عن عبد الملك بن عميرة قال بلغ اكنم بن صيفى مخرج رسول الله ﷺ فأراد ان يأتيه فأتى قومه فانتدب رجلين فأتيا رسول الله ﷺ فقالا انا رسولا اكنم ليسألك من أنت وما جئت به فقال النبي ﷺ انا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله ثم تلا عليهم هذه الآية « ان الله يأمر بالعدل الخ » قالوا ردّد علينا هذا القول فردّده عليه الصلاة والسلام عليهم ما حتى حفظاه فأتيا اكنم فاخبراه فلما سمع الآية قال اني لأراه يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن مذامها فكونوا في هذا الامر رأسا ولا تكونوا فيه اذنا . فاذا كان هؤلاء الذين هم أشدّ الأعداء لحضرة الرسول ﷺ يشهدون بفضل القرآن ويعترفون بأنه لم يكن من قول البشر فماذا يكون الاعتقاد فيه ؟ والفضل ما شهدت به الأعداء .

طرف من تفسير هذه الآية الكريمة

« العدل » هو التسوية في الحقوق فيما بين العباد وترك الظلم وإيصال كل ذي حق إلى حقه « الاحسان » هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك وان تحب للناس ما تحب لنفسك فان كان غيرك مؤمناً تريد ان يزداد ايماناً وان كان كافراً تحب ان يدخل في الاسلام « وايقناه ذي القربى » هو ان تصل رحمك سواء كانوا قريبين أو بعيدين فتقوم بواجباتهم وتحسن إلى محسنهم وتتجاوز عن مسيئتهم وتكرم كبيرهم وترحم صغيرهم وتصلهم بما احتاجوا إليه فان احتاجوا إلى المال وكان عندك بذلته لهم وان احتاجوا إلى مساعدة غيرها بالتوسط لهم في مصالحهم وكنت أهلاً لذلك فعلت وان لم تقدر على مساعدتهم بشيء من هذا هدأت خاطرهم بكلمة طيبة أو دعوة صالحة « وينهى عن الفحشاء » الفحشاء كل ما قبيح من القول والفعل فما من فعل ذميم الا والله قد نهى عنه وما من قول قبيح الا والله قد حذر عنه « والمنكر » هو ما ينكره الشرع الشريف من شرك وكفر وكل ما لا يعرف في شريعة ولا سنة « والبغى » هو الكبر والظلم والتطاول على خلق الله والعدوان عليهم واحتقارهم واهانتهم واذاؤهم بأي نوع من أنواع الايذاء قال بعض العلماء ان اعجل المعاصي البغي ولو ان جبلين بغى أحدهما على الآخر لذلك الباغى وبالجملة هذه الآية تأمر ان تكون مستوياً في السر والعلانية وان تكون سريرتك أحسن من علانيتك وتنهك ان تأتي شيئاً غير مشروع وفعلاً غير محمود قال الامام الرازي بعد ما ذكر معنى الآية واطال فيها: وتفصيل القول في ذلك انه تعالى أودع في النفس البشرية قوى اربعاً وهي (الشهوانية البهيمية) و (الفضبية السبعية) و (الوهمية الشيطانية) و (العقلية الملكية) وهذه الاخيرة لا يحتاج الانسان إلى تهذيبها لأنها من جوهر

الملائكة عليهم السلام ونفائج الارواح القدسية العلوية وانما المحتاج الى التهذيب الثلاث قبلها . ولما كانت الاولى أعنى القوة الشهوانية انما ترغب في تحصيل اللذات الشهوانية وكان هذا النوع مخصوصاً باسم الفحش الا ترى انه تعالى ممّي الزنا فاحشة اشار الى تهذيبها بقوله « وينهى عن الفحشاء » المراد منه المنع من تحصيل اللذات الشهوانية الخارجة عن اذن الشريعة ولما كانت الثانية أعنى القوى الغضبية السبعية تسعى ابدأ في ايصال الشر والبلاء والايذاء الى سائر الناس اشار سبحانه الى تهذيبها بنهيته تعالى عن المنكر اذ لا شك ان الناس ينكرون تلك الحالة فالممنكر عبارة عن الافراط الحاصل في آثار القوة الغضبية ولما كانت الثالثة أعنى القوة الوهمية الشيطانية تسعى ابدأ للاستملاء على الناس والترفع عليهم و اظهار الرياضة والتقدم اُشار سبحانه الى تهذيبها بالنهي عن البغى اذ لا معنى له الا التطاول والترفع على الناس لكل ما تقدم كان القرآن معجزاً عند أهل الكلام وغيرهم اما أرباب هذا الفن فأنهم متى رجعوا الى عقولهم وحكموها فيما حصل بينهم أيقنوا بصدقه عليه الصلاة والسلام واما غيرهم فأنهم اذا تبصروا في حالة هؤلاء الذين آمنوا بمحمد ﷺ وادركوا انه لم يكن ايماناً كراهية بل بعد تدبر وتعلل مع تمسكهم بدينهم ودين آبائهم حصل عندهم يقين بأن محمداً ﷺ صادق فيما يقول ومحق فيما يدعي فيكون القرآن بذلك المعجزة الخالدة التي لا تفنى كما فنى غيرها من المعجزات وقد حصلت على يد سيدنا محمد ﷺ معجزات أخر أوصلها الامام للنووي الى ألف ومائتي معجزة ثابتة بالبرهين القاطعة والادلة الساطعة من التواتر المفيد لليقين وسند كرك . منها طرفاً بسيطاً لتطمئن نفسك ويرتاح ضميرك وتقر عينك بما جرى من المعجزات على يد نبيك ﷺ فتها انشقاق القمر له ﷺ . وقد روى ان المشركين طلبوا منه ذلك فانشق القمر نصفين نصفه على الجبل ونصفه دونه رأى ذلك أهل مكة مسلمون

تبع الماء وتكثير الطعام

ومشركون وحضر من الاتفاق اناس فاخبروا انهم شاهدوا انشقاق القمر في تلك الليلة وكان هؤلاء في أفق مساو لأفق مكة واما من كان أفقه غير مساو لأفق مكة فلم يرووه قل تعالى « اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يُعرضوا ويقولوا سحر مستمر » وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل امر مستقر » ومنها تبع الماء من بين أصابعه الشريفة فقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قل رأيت رسول الله ﷺ وقد حانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فوضع رسول الله ﷺ يده في اناء كان فيه قليل ماء وأمر الناس ان يتوضؤوا منه قل فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ فتوضؤوا من عند آخرهم روى ذلك البخاري وروى أيضاً عن جابر رضي الله عنه « قل عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ فحش الناس نحوه فقال ما لكم قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ منه ولا نشرب الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قلت كم كنتم قالوا لو كنا مائة الف كفانا قلت خمس عشرة مائة » ومنها تكثير الطعام ببركته عليه الصلاة والسلام ففي صحيح البخاري « عن جابر رضي الله عنه ان أباه توفي وعليه دين فأتيت النبي ﷺ فقلت ان أبي ترك عليه ديناً وليس عندي الا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معي لكي لا يفحش علي الغرماء فحشي حول بيدي من بياض التمر فدعائهم آخر ثم جلس عليه فقال انزعوه فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم » وعن أبي أيوب الانصاري « انه صنع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر رضي الله عنه من الطعام ما يكفيهما فقال النبي ﷺ ادع ثلاثين من أشرف الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا فما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع قول أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلاً »

ومنها حنين الجذع فقد روى عن جابر بن عبد الله « ان النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الانصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً قال ان شئتم فجعلوا له منبراً فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي ﷺ فضمه اليه ثن أزين الصبي الذي يُسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها .
ومنها كلام الطفل « فقد روى عن مُعرب بن مُعيقب قال رأيت من النبي ﷺ عجباً حين اتى بصبي يوم ولد قال من انا فقال الطفل (رسول الله) فقال النبي ﷺ صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة . ومنها ردّ عين أحد أصحابه فقد روى « أصيبت يوم أحد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردّها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه « وهذا نزر من نهر من معجزاته الناطقة وآياته الصادقة، فصلى الله عليه وعلى آله وصحابه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين .

الارهاص

الى هنا علمنا أنّ الامر الخارق للعادة اذا ظهر على يد مدّعي النبوة ممّى معجزة كما هو موضح في معجزات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أما اذا ظهرت هذه الخوارق على يد من سيكون نبياً أو رسولا قبل دعواه ذلك فتسمى هذه الامور الخارقة للعادة ارهاصاً أي تأسيساً للنبوة أو الرسالة مثال ذلك ما كان يحصل على يد سيدنا محمد ﷺ قبل اعلانه النبوة من تظليل الغمام له في مسيره

الكرامة

أما اذا ظهرت هذه الخوارق على يد من كان متابعاً للشريعة الغراء من

أداء الصلوات بشروطها وأركانها وأداء الصوم والزكاة والحج ومتنحياً عن المنهيات كالزنا وشرب الخمر والقتل والنهب والسلب لأموال الناس بالباطل والكبر والحسد والغيبة والنميمة والتعالى على الخلائق واحتقارهم وإهانتهم بشرط أن يكون متعلماً من أمور دينه ما يصحح به عبادته وعقيدته كانت هذه الخوارق في عرف الشرع كرامة أكرم الله بها أوليائه رضى الله عنهم والاولياء هم الذين آمنوا بربهم ووقفوا عند حدوده من أداء الواجبات وترك المنهيات قل تعالى « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون »

المعونة

أما اذا ظهرت هذه الخوارق على يد شخص مستور الحال فلم يظهر للناس حاله لا بالصالح ولا بالفاسق ولم يكن متعلماً من الامور الشرعية ما يحتاجه فتسمى هذه الخارقة في عرف الشرع معونة اعانه الله سبحانه وتعالى بها

الاستدراج

أما اذا ظهرت أمثال هذه الخوارق على يد شخص فاسق تارك للصلوات أو بعضها وليس متقياً للحرمانات من الجلوس مع الفساق ومجاراتهم فيما يفعلون فيشرب الخمر مع الشاربين وينظر المحرمات كالرقص والفناء من الاجنبيات واستلاب الاموال بغير الحق واستعمال الشعوذة والنصب والحيل ليظهر أنه من الاولياء وهو منهم بعيد ومن مجلسهم طريد كما هو حاصل من كثير من الناس في هذا الزمان الذي لا يفرق فيه بين الحق والباطل والخطأ والصواب ولجلل العامة التفرقة بين حال هذا الفاسق المخادع الدجال وبين حالة الاولياء ربما ظنوا أن هذا الشخص منهم أو أنه من رؤسائهم فتسمى هذه الخارقة استدراجاً

بمعنى أن الله استدرج هؤلاء باظهار هذه الخوارق على أيديهم ليتبادوا في ضلالهم وفسقهم حتى اذا أخذهم لم يفتهم لقول النبي ﷺ (ان الله آيُلي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته)

وأمثال هؤلاء الفسقة قد كثروا في زماننا هذا ووجدوا لهم مراحاً يرتعون فيه من جهل الناس أمور دينهم والتفرقة بين فسق هؤلاء وسير غيرهم من الصالحين ولو أن للناس نظراوا نظرة صادقة في أحوال هؤلاء وعالمهم قليلا من الزمن لا دركوا حالهم وعلماوا فسقهم وحيلهم كفانا الله شر ذلك وعلماوا أمور الدين الخفيف

الخدلان

وكل هذه الخوارق السابقة تسمى بأسمائها المذكورة اذا ظهرت على وفق ارادة من أجريت على يديه أمّا اذا كانت مناقضة لمقصوده ومضادة لمداه فيسميها الشرع خذلانا أي أن الله تعالى خذل أصحابها وأهانهم كما حصل أن ميلمه الكذاب ظهر في زمن نبينا ﷺ وادّعى النبوة فقبل له اظهر معجزة تشهد بصدقك فجيء له بأعور فبصق في عينه العوراء فعميت السليمة وقيل له مرة ان هذه البر ماؤها قليل فكثره لنا فبصق فيها ففاض ماؤها ويبست عن آخرها

ما يجب في حق الانبياء والرسل

وما يستحيل وما يجوز من الصفات

هؤلاء الرسل والانبياء المتقدمة لك أوصافهم وما أيدهم الله به يجب أن يكونوا ممتازين عن غيرهم لانهم قواد الناس الى الخيرات ويجب لهم من الصفات الصدق والامانة والتبائع والفظانة . . .

الصدق

هو مطابقة الخبر للواقع والرسول والانبياء قد اختارهم الله تعالى ليكونوا نواباً عنه في تبليغ ما يريد تبليغه للخلق فلا بد أن يكونوا متصفين بفضيلة الصدق فيما يقولون . . .

فلو فرض كذبهم في أقوالهم وفيما يبذلون للخلق للزم الكذب في خبره تبارك وتعالى ولزوم الكذب في خبره محال ولأنهم لو اتصفوا بالكذب لكننا مأمورين بالكذب مثلهم فان الله تعالى أمرنا بالاعتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم وكوننا مأمورين بالكذب باطل فبطل ما أدى اليه وهو كذبهم عليهم الصلاة والسلام قال تعالى « وصدق الله ورسوله » وقال « وصدق المرسلون » ومتى ثبت في حقهم الصدق فقد استحال عليهم الكذب عليهم الصلاة والسلام

الامانة

هي العصمة بحفظ ظواهرهم وبواطنهم من أن يتلبسوا بمعصية ما ويستحيل عليهم الخيانة فهم محفوظون ظاهراً من الزنا وشرب الخمر ومخالفة الشريعة في كثير أو قليل ومحفوظون باطناً من الحسد والكبر والرياء وكل ما هو نقص من اضرار الشرور خلق الله تعالى . كيف يكونون نواباً عن الله ويتصفون بما هو نقص في سواهم وكيف يتصفون بالنقص وهم أعلا طبقات الأمم وأرقاها من جميع الجهات لأنهم أكرم خلق الله وأتقاهم وأعرفهم بالله وأشدهم خوفاً منه حيث اصطفاهم واختارهم دون غيرهم وقد أطلق الله الاعتداء بهم فلو كانوا خونة لكننا مأمورين باتباعهم في الخيانة وفي كل ما يفعلون وكوننا مأمورين بذلك باطل لحصول التناقض فلزم أن يكونوا امناء قال تعالى على لسان نبيه « اني لكم رسول أمين » وقال « ان الله لا يحب الخائنين » وقد علمت أن

محبوبون لله لاختيارهم قواداً لسواهم

التبليغ

هو أن يخبر الرسل الخلق بكل ما أمرهم الله بأخباره لهم فلا يكتُمون مما أمروا بتبليغه شيئاً ويستحيل عليهم السكتان فانهم لو لم يبلغوا ما أمروا به لكانوا خونة وكونهم خونة باطل مما تقدم ولا يمكن أن تتصور أنهم السفراء بين الحق والخلق ويكتُمون عنهم شيئاً مما هو وظيفتهم قال تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » وقال « الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً » فثبت بذلك أنهم مبلغون لكل ما أمروا بتبليغه واستحال عليهم كتمان شيء من ذلك

الفتانة

هي التيقظ والانتباه في حقهم عليهم الصلاة والسلام ويستحيل عليهم ضدها وهي البلادة والغفلة وذلك لأنهم مبلغون للخلق عن الله فوجب أن يكونوا أعلى منهم ادراكاً ومقدرة على إقامة الحجة والبرهان فلو لم يكونوا كذلك لما قدروا على إقامة الحجة على خصومهم وأبطال دعاويهم ورد شبهاتهم وذلك باطل . فكيف يكونون نواباً عن الله ولا يستطيعون إقامة الحجة على المبطلين والملحدين قال تعالى « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء » وقال تعالى لنبيه ﷺ « وجادلهم بالتي هي أحسن » ولولم يكن فطناً متيقظاً لما أمكنه القيام بما أمر به

الجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام

هي الاعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلمية مثل الأكل والشرب والمشى في الأسواق والزواج بالنساء والجوع والفقر والأمراض التي

لا تنفر الناس منهم اما ما ينفر الناس منهم فمستحيل في حقهم كالعمى والبرص والجذام . وأما ما يحكي عن ابتلاء أيوب أو عمى شعيب أو يعقوب فانه مبالغ فيه وبعيد عن الصواب . والدليل على انصافهم بهذه الاوصاف مشاهدتها عليهم قال تعالى « وما أرسلنا من قبلك من المرسلين الا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق » فهؤلاء الرسل والانبيااء الذين ثبتت لك اوصافهم وعلمت لك أحوالهم واجب على كل مكلف الايمان بهم اجمالاً فيجب الايمان بكل نبي أو رسول أرسل من قبل الله تعالى من غير تفصيل لانهم لا يعلمهم عدد قال تعالى لمحمد ﷺ « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » لكن يجب الايمان تفصيلاً بالرسل الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم وهم خمسة وعشرون : محمد . ابراهيم . نوح . عيسى . موسى . آدم . ادريس . هود . يونس . إلياس . اليسع . داود . اسحاق . لوط . ذو الكفل . يحيى . زكريا . شعيب . صالح . أيوب . هارون . يوسف . يعقوب . سليمان . اسماعيل . وقد ذكر منهم في آية واحدة ثمانية عشر . قال تعالى « وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين » وبقي منهم سبعة وهم : إدريس . هود . شعيب . صالح . ذو الكفل . آدم . محمد قال الشاعر :

في تلك حجتنا منهم ثمانية
ادريس هود شعيب صالح وكذا
وقال غيره :

من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو
ذو الكفل آدم بالختار قد ختموا

أسماء رسل الله في القرآن
خمس وعشرون نخذ بياني

هم آدم ادریس نوح هود یونس الیاس الیسع داود
 اسحاق ابراهیم لوط موسی ذوالکفل یحیی زکریا عیسی
 ثم شعیب صالح ایوب هارون ثم یوسف یعقوب
 ثم سلیمان و اسماعیل محمد ختمهم الجلیل
 ومن هؤلاء الرسل الکرام أصحاب العزم المفضلون علی بقیتهم وهم
 خمسة سیدنا محمد ﷺ ونوح و ابراهیم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام
 وقد ذکرهم الله تعالى قائلا (واذ أخذنا من النبیین ميثاقهم ومنك ومن
 نوح و ابراهیم وموسى وعيسى) وقد ذکرهم الشاعر قائلا :
 محمد ابراهیم موسى نایمه نوح وعيسى هم أولو العزم فاعلم

زيارة الانبياء والاولياء والتوسل بهم

اذا أراد الشخص زيارة مقابر المسلمين فالغرض من زيارته اما الاستشفاع
 والنزك بآثارهم والتوسل بهم الى الله تعالى ليحلب له نفعا ويدفع عنه
 ضرا أو يلطف به في مقدره واما الاعتبار بحالهم التي تبدلت من طور الى طور
 ومن حال الى حال تمكيناً للقلوب من الخشوع ونيلا للأجر والثواب بدعوة
 صالحة لهم أو قراءة آية كريمة نهدي اليهم واتعاظا بحال من مضى من قرابته
 وأحبه الذين اغتالهم يد المنون وسكنوا القبور بعد القصور وعلى كلا
 هذين الحالين فالزيارة مطلوبة مرغوب فيها يروى عن أبي سعيد الخدري
 رضي الله عنه « عن النبي ﷺ قال اني نهيتكم عن زيارة القبور فزورها
 فان فيها عبرة » وعن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « قد
 كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد اذن لمحمد ﷺ في زيارة قبر أمه فزورها
 فانها تذكركم الآخرة »

عدم زيارة القبور للنساء

وهذا الاذن بالزيارة انما هو خاص بالرجال دون النساء فان الامام الحافظ رضي الله عنه قال « كان النبي ﷺ نهى عن زيارة القبور نهياً عاماً الرجال والنساء ثم آذن للرجال في زيارتها واستمر النهي في حق النساء » لما روى عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال « خرج رسول الله ﷺ فاذا نسوة جلوس قال ما يجلسن قلن ننتظر الجنائز قل تفعلن قلن لا قل هل تحملن قلن لا قل هل تدلين فيمن يدلي قلن لا قل فارجمن مأجورات غير مأجورات » فهذه الآثار والاحاديث تدل على طلب زيارة القبور من الرجال دون النساء وإذا كانت قبور عامة المسلمين تطلب زيارتها فيكون بالاحرى طلب زيارة قبور الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وعباد الله المكرمين

التوسل بالانبياء والاولياء

اما التوسل بالانبياء والمرسلين والعلماء والاولياء المقربين فهو جائز شرعاً متى علمنا أن الله تبارك وتعالى أكرم هؤلاء الخلق عنده وأنه اذا توسل به العبد فانما يطلب من الله تعالى ما يريد لانهم وأنهم وسائل وأسباب ليل المقصود من الواحد المعبود قل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) فسرّها حبر الأمة وامامها ابن عباس رضي الله عنها بأنه كل ما يقترب به الى الله تعالى وقال تعالى (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) فالتوسل

يهؤلاء الاطهار لا ينجس بحال الحياة الدنيوية بل المصطفون الاخيار احياء في
 الحضرة القدسية . وهذه الآية الشريفة وان كانت نصا في صحة التوسل
 بالنبي ﷺ فلا مانع من شمولها للأولياء رضي الله عنهم لا سيما اذا لوحظ أن
 كرامة الولي معجزة للنبي ﷺ روى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي
 الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني
 أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشي هذا اليك فاني لم أخرج أنسراً
 ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك
 أن تعينني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أقبل
 الله عليه واستغفرت له الملائكة » . وقد روى الطبراني عن زيد بن عتبة بن
 غدوان أن النبي ﷺ قال « اذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد عوناً وهو بأرض
 ايس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني فان الله عبداً لا يراهم » وذكر
 الامام الألويسي في تفسير قوله تعالى « وكانوا من قبل يَسْتَفْتِحُونَ على الذين
 كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » انها نزلت في بني قريظة والنضير كانوا
 يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل بعثته كما قال ابن عباس
 رضي الله عنهما وقتادة والمعنى يطالبون من الله تعالى أن ينصرهم به على
 المشركين كما روى السدي أنهم كانوا اذا اشتد الحرب بينهم وبين المشركين
 أخرجوا التوراة ووضعوا أيديهم على موضع ذكر النبي ﷺ وقالوا اللهم اذا
 نسألك بحق نبيك الذي وعدتنا أن تبعثه في آخر الزمان أن تنصرنا اليوم على
 عدونا ، فينصرون . فكل ما تقدم من الآيات والاحاديث تدل على جواز
 التوسل بالانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وعباد الله المقربين مع اعتقادنا
 بأن الكل ملائكة الملوك عبيد وان الله تعالى فعال لما يريد . والآداب المطلوبة
 منك اذا أردت زيارة قبور المسلمين والاولياء والصالحين أن تدخل الحجرة

بأدب واحترام وكانك تشاهد من تزوره ينظر اليك في حال الحياة وتقف متوجهاً اليه قبالة رأسه مستدبراً القبلة ثم ترد عليه السلام قائلاً السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن ان شاء الله تعالى اللاحقون ، ثم تقرأ شيئاً من القرآن الكريم مثل يس أو قراءة قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة بعد آية الكرسي ثم المعوذتين والفاطحة وتهبُ ثواب ذلك لحضرة صاحب المقام ثم تتوجه الى القبلة وتدعو الله تعالى في قضاء حاجتك ببركة هذا الولي أو العالم أو الصالح ان شئت وتنصرف بالاحترام والاجلال معتقداً أن الله تعالى سيقضى لك حاجتك

الباب الثالث

في السمعيات

السمعيات هي الامور التي لا يستطيع العقل الاستقلال بمعرفة قها بل يكون سبيل ذلك السماع من الكتاب الكريم والسنة الصحيحة المطهرة قد سبق أنه يجب الايمان بكل ما جاء به نبينا محمد ﷺ حيث قد ثبتت رسالته بالادلة القطعية ومن جملة ما جاء به ﷺ . . .

العرش

هو جسم عظيم نوراني علوي محيط بجميع العوالم يحمله في الدنيا أربعة من الملائكة العظام ويحمله في الدار الآخرة ثمانية منهم رءوسهم عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم في الارض السفلى ، ويقال ان قرونهم كقرون بقدر الوحش ما بين أصل قرن أحدهم الى منتهاه خمسمائة عام ويجب أن نمسك عن

القطع بتعيين حقيقته لعدم معرفتها قال تعالى « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » أي يوم القيامة . وخلق العرش لم يكن لاحتياج منه تعالى اليه وإنما ذلك لحكمة هو أدري بها سبحانه وتعالى

الكرسى

هو جسم عظيم علوي نوراني تحت العرش وملتصق به وفوق السماء السابعة بينه وبين السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام ويروى عن أبي موسى رضى الله عنه (انه لؤلؤة) وقال علي ومقاتل رضى الله عنهما (ان كل قائمة من قوائم الكرسي طولها مثل السماوات السبع والارضين السبع) ويجب علينا أيضاً الامساك عن القطع بتعيين حقيقته ولم يخافه الله تعالى لاحتياج للجلوس عليه بل يخلق ما يشاء

اللوحة

هو جسم عظيم علوي نوراني كتب فيه القلم باذن الله ما كان وما يكون الى يوم القيامة ولقد اختلف في الكتابة فيه الآن فالتأولون بها يقولون انه يقبل المحو والاثبات والنافون ينكرون ذلك والحق مع الفريق الاول . قال تعالى « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ويجب علينا أن نتمسك عن القطع بتعيين حقيقته لعدم العلم بها . ولا تنوهم أن الله محتاج الى ضبط ما كان وما يكون حتى خلق هذا اللوح بل هو الغني عن ذلك

القلم

هو جسم عظيم علوي نوراني خلقه الله تعالى وأمره أن يكتب في اللوح ما كان وما يكون الى يوم القيامة ولقد اختلف في كتابته الآن والحق ما قيل

في اللوح ولا تظن أنه محتاج للاستذكاري حتى خلقه بل هو الغني عن عباد
بل خلقه وأخبرنا به لنعلم أن كل أعمالنا محصورة ويجب أن نمسك عن القلم
بتعيين حقيقته لعدم العلم بها

الملائكة

ومما يجب الايمان به اجمالاً وتفصيلاً الملائكة وهم أجسام لطيفة نورانية
قادرون على التشكل بأشكال مختلفة كاملون في العلم والقدرة على الاعمال
الشاقة، فلا واحد منهم ان يقتلع الارض من جذورها متى أمره الله بذلك
لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناكحون لا يوصفون بذكورة
ولا بأنوثة فمن وصفهم بالذكورة كان فاسقاً ومن وصفهم بالأنوثة كان كافراً
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قل تعالى « جاعل الملائكة
رسلاً اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع » وقال تعالى « وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثاً » وقال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون،
وقل « وهم من خشية الله مشفقون » وروى البخاري ان رسول الله ﷺ
رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح، وروت عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله ﷺ « خلقت الملائكة من نور » وقال الطبري مرفوعاً
الى النبي ﷺ « مافي السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا
وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد » فيجب الايمان اجمالاً بأن الله ملائكة
مكرمين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويجب ان نعرف منهم بالتفصيل
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومنكر ونكير ورقيب وعتيد ومالك
ورضوان وحمة العرش اما جبريل فهو أمين الوحي واما ميكائيل فهو الموكل
بأرزاق العالم وأقواتهم واما اسرافيل فهو الموكل بالنفخ في الصور واما
عزرائيل فهو الموكل بقبض الارواح واما منكر ونكير فهما موكلان بسؤال

الميت في القبر واما رقيب وعقيد فملاكان بكتابة ما يصدر من العبد، واما مالك نفازن النار واما رضوان نفازن الجنان فاذا انكر أحد وجودهم أو واحداً منهم فهو كافر

الحفظة من الملائكة

ومما يجب اعتقاده ان على كل مكلف حفظة من الملائكة يكتبون عليه كل ما يصدر منه خيراً كان أو شراً قولاً كان أو فعلاً حتى الانين في المرض وحتى المباح وسواء كان الذي يصدر من عمل الجوارح أو عمل القلوب وقد جعل الله لهم علامة لعمل القلب فاذا هم العبد بفعل حسنة خرجت منه رائحة طيبة واذا هم بسيئة خرجت منه رائحة خبيثة وقد سُئِلَ سفيان الثوري رضي الله عنه كيف تعلم الملائكة ان العبد هم بحسنة أو سيئة فقال اذا هم بحسنة وجدوا ريح المسك واذا هم بسيئة وجدوا ريح الذنن وعلى كل عبد ملكان أحدهما يكتب الحسنات ويسمى رقيباً والآخر يكتب السيئات ويسمى عقيداً ومن رحمة الله تعالى على عباده ان جعل صاحب الحسنات أميراً على صاحب السيئات فلا يكتب سيئة الا باذنه بعد مضي ست ساعات فان تاب كتب له صاحب الحسنات حسنة واحدة والا قال لصاحب السيئات اكتب ارحنا الله منه . وهذان الملاكان لا يفارقان المكلف الا في حالتي الجماع وقضاء الحاجة فاذا مات المكلف مكث ملاكاه على قبره فان كان مؤمناً استغفر له الى يوم القيامة وان كان كافراً لعناه كذلك . وفائدة هذه الكتابة ان العبد اذا علم ان عليه حفظة يكتبون ما يصدر منه ربما انزجر حياته منهما ولا يكون للعبد حجة حتى لا ينكر يوم القيامة ما صدر منه قال تعالى « وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون » وقال تعالى « عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » وقال أيضاً « وهو

القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة « ومنهم موكلون بحفظ البشر من الجن والعاهات والآفات تـكـريماً لبني آدم قال تعالى « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله « أي من ضرر خلقه الجن والانس فاذا جاء القدر تخلوا عنه

الكتب السماوية

ومما يجب الايمان به أن الله تعالى كتباً أنزلها على رسله عليهم الصلاة والسلام بين فيها أو امره ونواهيـه ووعدـه ووعدـه وعقابه وثوابه الى الامم لـيـكن يجب أن نعتقد بانزال الكتب الأربعة هي التوراة والانجيل والزبور والفرقان اما التوراة فهي التي أنزلها الله على نبيه موسى عليه السلام واما الانجيل فهو الذي انزله الله تعالى على نبيه عيسى عليه السلام . وأما الزبور فهو الذي انزله على نبيه داود عليه السلام . واما القرآن فهو الذي أنزله الله تعالى على نبينا محمد ﷺ وهو مشتمل على جميع ما اشتملت عليه الكتب السماوية الانبياء السابقين وانه ناسخ لها جميعاً ففيه كل المنافع دينية أو دنيوية فمن عمل به فقد فاز بالسعادتين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة

الجن

ومما يجب الايمان به ان نوعاً من المخلوقات يسمى جنّاً وهم أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة قادرة على الاعمال الشاقة قال تعالى « قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجباً يهـدى الى الرشـد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا « وقال « وخلق الجن من مارج من نار » وقال « يامعشر الجن والانس ان امتطعتم أن تنفذوا من أقطار

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْهَضُوا » وَقَالَ « وَاذْصَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ » وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْجِنَّ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَالطَّائِعُ وَالْعَاصِي كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي الْآدَمِيِّينَ

الشياطين

أَمَّا الشَّيَاطِينُ فَهُمْ أَجْسَامُ نَارِيَّةٌ شَأْنُهُمُ الشَّرُّ وَالْإِغْوَاءُ وَالْقَاءُ لِلنَّاسِ فِي الْفَسَادِ بِتَذَكِيرِهِمْ أَسْبَابُ الْمَعَاصِي وَاللَّذَاتِ

استراق السمع

كَانَ الشَّيَاطِينُ لَا يُحْجِبُونَ عَنِ السَّمَوَاتِ السَّمْعَ يَرْتَفِعُونَ وَيَسْتَمْعُونَ أَمْرَ اللَّهِ لِلْمَلَائِكَةِ فَيَنْزِلُونَ وَيُخْبِرُونَ الْكَهَانَ بِمَا سَيَكُونُ فَيَكْذِبُ الْكَاهِنُ مَعَ الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مَائَةً كَذِبَةً ، فَلَمَّا وَلَدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ اللَّهُ مِنْ ثَلَاثِ سَمَواتٍ فَلَمَّا وَلَدَ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْهُمْ مِنْ كُلِّ السَّمَوَاتِ بِالشَّهْبِ وَهِيَ النُّجُومُ قَالَ تَعَالَى « وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ إِلَّا مِنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُّبِينٌ » وَقَالَ حَكَايَةُ عَنْهُمْ « وَأَنَا لَمُسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلَأَتْ حَرًّا شَدِيدًا وَشَهَبًا وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا » وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُحْجِبُونَ عَنِ السَّمَوَاتِ فَلَمَّا وَلَدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ عَنْ ثَلَاثِ سَمَواتٍ فَلَمَّا وَلَدَ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْهُمْ مِنْ كُلِّهَا بِالشَّهْبِ) فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ بِبَرَكَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مَنَعَتِ الشَّيَاطِينُ مِنَ الارتفاعِ إِلَى السَّمَوَاتِ السَّمْعَ لئَلَّا يَسْتَرِقُوا مِنْهَا خَبْرًا مِنَ الْإِخْبَارِ

الموت

هُوَ انْقِطَاعُ تَعَالُقِ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ وَتَبَدُّلُ حَالٍ بِحَالٍ أُخْرَى وَهُوَ يَنْزِلُ بِكُلِّ نَفْسٍ رُوحَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ » وَقَوْلُهُ مُخَاطَبًا لِنَبِيِّهِ ﷺ « إِنَّكَ

مَيِّتٌ وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ » وقوله « قل إنَّ الموت الذي تفرُّون منه فانه ملاقيكم ثم تردُّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » ولقوله « كل شيء هالك الا وجهه » وقوله « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » وكثير من الآيات . والذي يتولى قبض الأرواح انما هو سيدنا عزرائيل عليه السلام ومعنى عزرائيل بالعربية عبد الجبار وهو ملك عظيم الخلقة هائل المنظر مفزع واضع رأسه في السماء العليا ورجلاه في الارض السفلى ووجهه مقابل الآوح المحفوظ وجميع الخلق بين عيفيه وله أعوان بعدد من يموت يترقق بالؤمنين ويأتيهم بصورة حسنة ويقابلهم بما يستحقون من الملاطفة والملاينة دون غيرهم من الكفار والمنافقين والمنهمكين في المعاصي فانه يأتيهم بحالة تقشعرُّ منه أبدانهم وتشيبُ منه رؤوسهم ، يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما (ان رسول الله ﷺ قال : الامراض والاوراج كلها يريد الموت ورسله فانه اذا حان الاجل أتى ملك الموت بنفسه يقف عند العبد مخاطباً له وقائلاً كم خبراً بعد خبر وكم رسولا بعد رسول وكم بريداً بعد برید أنا الخبر الذي ليس بعدى خبر وأنا الرسول الذي ليس بعدى رسول أجب ربك طائعاً أو مكرهاً) وقد قيل بأن الدنيا تكون بين يدي ملك الموت كالقصعة بين يدي آكلها يأكل من أي الجهات شاء ولذلك قابل جبريل عليه السلام ملك الموت بنهر فارس فقال له يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الأنفس عند الوباء كهنا عشرة آلاف وهنا كذلك وهناك كذلك فأجابه ملك الموت قائلاً تزوي لي الأرض حتى كأنهم بين نخدي فالتقطهم بيدي وملك الموت لا يقبض أي روح من الأرواح الا باذن الله تعالى . قال في كتابه العزيز « قل يتوف كمْ ملك الموت الذي وكّل بكم » وقد روي الطبراني عن ملك الموت قال (والله لو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الذي يأذن بقبضها) وينبغي أن يتذكر العبد الموت دائماً فانه

يزهّد في الدنيا وينبّه القلوب الى عمل الخير وقد ورد في الحديث الشريف
(أكثرُوا من ذكر الموت فإنه يمحّصُ الذنوب ويزهّد في الدنيا) وقد سئل
رسول الله « من أكيس (أعقل) الناس قال أكثرهم للموت ذكراً وأشدّهم
له استعداداً أولئك الا كياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة »

فمالك ليس يعمل فيك وعظاً ولا زجر كَأَنَّكَ من جماد
ستندم ان رحلت بغير زاد وتشقى اذ بناديك المنادي
ولا تأمن لذي الدنيا صلاحاً فان صلاحها عين الفساد
ولا تفرح بجمال تقنيه فانك فيه معكوس المراد
وتب مما جنيت وأنت حي وكن مننبهاً قبل الرقاد
أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد
قال شيخنا وقدوتنا القطب الرباني الشيخ محمد أمين الكردي في كتابه
توير القلوب: وفي الخبر اذا قارق الروح البدن نودي من السماء بثلاث
صيححات يا بن آدم أتركت الدنيا أم الدنيا تركتك؟ أجمعت الدنيا أم الدنيا
جمعتك أقتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك؟ واذا وضع على المغسل نودي من السماء
بثلاث صيححات يا بن آدم اين بدنك القوي ما أضعفك وأين لسانك الفصيح
ما أسكتك وأين أذنك السماعه ما أصمك وأين أحباؤك الخالص ما أوحشك
اذا وضع في الكفن نودي من السماء بثلاث صيححات يا بن آدم طوبى لك ان
صحبك رضوان الله والويل لك ان صحبتك سخط الله يا بن آدم طوبى لك ان كان
مأواك الجنان والويل لك ان كان مأواك النيران . يا بن آدم تذهب الى سفر
بعيد بغير زاد وتخرج من منزلك فلا ترجع اليه أبد الآباد وتصير الى بيت
الاهوال واذا حمل على الجنازة نودي بثلاث صيححات يا بن آدم طوبى لك ان
كان عملك خيراً وطوبى لك ان كنت تائباً وطوبى لك ان كنت مطيعاً

لله واذا وضع للعصاة نودي من السماء بثلاث صيحات يا بن آدم كل عمل عملته
 تراه الساعة فان كان عملك خيراً تراه خيراً وان كان شراً تراه شراً . واذا
 وضعت الجنائز على شفير القبر نودي بثلاث صيحات يا بن آدم ما تزودت
 من العمران لهذا الخراب وما حملت من الغنى لهذا الفقر وما حملت من النور
 لهذه الظلمة واذا وضع في اللحد نودي بثلاث صيحات يا بن آدم كسنت
 على ظهري ضاحكا وصرت في بطني باكيا كنت على ظهري فرحاً وصرت
 في بطني حزيناً كنت على ظهري ناطقاً فصرت في بطني ساكناً . واذا ادبر
 الناس عنه يقول الله تعالى يا عبدي بقيت فريداً وحيداً وتركوك في ظلمة
 القبر وقد عصيتني لأجلهم وانا أرحمك لليوم رحمة يتعجب منها الناس
 وأنا أشفق عليك من الوالدة بولدها فواجب على كل مكلف أن يقرأ هذه
 المحاطبات ويؤمن النظر فيها ويعد الجواب عليها حتى يتدارك نفسه قبل الفوات
 وبهيء نفسه للخلاص قبل الممات ويروى ان علياً رضي الله عنه دخل مقابر
 المدينة ونادى يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله أنخبروننا بأخباركم أم
 نخبركم فسمع صوتاً يقول عليكم السلام ورحمة الله وبركاته أخبرنا بما كان
 بعدنا فقال على اما ازواجكم فقد تزوجت واما أموالكم فقد قسمت واما
 الاولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى واما البناء الذي شيدتم فقد سكنه
 أعداؤكم فهذه أخبار ما عندنا فما أخبار ما عندكم فأجابهم ميت قد تخرقت
 الا كفان وانتشرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الاحداق على الحدود
 وسالت المناخير بالقبيح والصيد فما قدمناه وجدناه ، وما خلفناه خسرناه
 ونحن مرتبون بالأعمال وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى أتيت المقابر يوماً
 لا نظر في الموتى واعتبر وأتفكر فيها وانزجر فانشدت أقول :
 أتيت المقابر ناديتها فأبى المعظم والمفتخر

وأين المدل بسلمطانه وأين العزيز اذا ما قدر
وأين الملبي اذا ما دعا وأين المزي اذا ما حضر
فقال فاذا بصوت يجيبني :

تفانوا جميعاً فلا مخبر وماتوا جميعاً وهذا الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى وتمحو محاسن تلك الصور
وقد قلد القوم أعمالهم فاما نعيم واما سقر
وصاروا الى ملك قادر عزيز مطاع اذا ما أمر
فيا سائلي عن اناس مضوا فمالك في من مضى معتبر

قل مالك رضى الله عنه فنظرت فاذا بهلول المجنون قاعدا بين القبور وهو
ينظر الى السماء فيبتهل والى الأرض فيعتبر وعن يمينه فيضحك وعن يساره
فيبكي . فقلت السلام عليك يا بهلول فقال وعليك السلام يا مالك بن دينار
قلت له أراك قاعدا بين القبور ؟ قال قعدت عند قوم لا يؤذوننى وان غبت
عنهم لا يعتابوننى . فقلت أراك تنظر الى السماء فتبتهل والى الارض فتعتبر
وعن يمينك فتضحك وعن يسارك فتبكي . فقال يا مالك اذا نظرت الى السماء
تذكرت قوله تعالى « وفي السماء رزقكم وما توعدون » فحق لمن سمع هذه
الآية أن يبتهل واذا نظرت الى الارض تذكرت قوله تعالى « منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » فحق لمن سمع هذه الآية أن يعتبر واذا
نظرت الى اليمين تذكرت قوله تعالى « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين »
فحق لمن سمع هذه الآية أن يضحك واذا نظرت الى الشمال تذكرت قوله تعالى
« وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم » فحق
لمن سمع هذه الآية أن يبكي . وكان الامام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
يجمع الفقهاء والعلماء ويتذاكرون الموت والقيامة ويبكون حتى كأن بين
أيديهم جنازة ومن اكثر من ذكر الموت أكرمه الله تعالى بثلاثة أشياء :

الاول تعجيل التوبة وثانياً قناعة القلب وثالثاً الفشاط في العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء : التسويف في التوبة وعدم الرضا بالقليل والتكامل في عبادة الله تعالى وفي الجامع الكبير ان ارواح المؤمنين يأتون كل يوم الى سماء الدنيا ويقفون بحذاء بيوتهم وينادى كل واحد بصوت حزين مراراً يا أهلي وأقاربي وولدي يا من سكنوا بيوتنا ولبسوا ثيابنا واقتسموا أموالنا هل منكم من يذكرنا ويتفكرنا في غربتنا ونحن في سجن طويل وحسرة شديدة ارحمونا يرحمكم الله ولا تبخلوا علينا قبل أن تصيروا مثلنا يا عباد الله ان الفضل الذي في أيديكم كان في أيدينا وكنا لا ننفق منه في سبيل الله وحسابه ووباله علينا والمنفعة لغيرنا فان لم تنصرف بشيء فينصرفون بالحسرة والحرمان فينبغي لكل حي أن يتذكر موته ويتصدق عليهم بالأموال ويقرأ لهم القرآن ويدعو لهم بالمغفرة والرضوان حتى ترضى عليه أرواحهم وتشكر له عمله المبرور ولعل من فعل ذلك رزقه الله تعالى بمن يعامله هذه المعاملة ويلطف به ويدعو له كما عمل مع غيره وكما يدين الفتى يدان

القبر

هو الحفرة التي يوضع فيها الميت ويؤامى عليه بالتراب وهو أول منازل الآخرة وقبر كل ميت بحسبه فمن دفن في حفرة فهي قبره ومن أكله السمك وتفرق في بطونه أو أكلته السباع فهي أيضاً قبره

سؤال القبر

إذا وضع الميت في قبره واستقر فيه يعيد الله تعالى اليه روحه ويعيد له من الخواص عقلاً وعلماً بقدر ما يفهم الخطاب ويرد الجواب يأتي اليه منكر ونكير عليهما السلام فيقعدانه ثم يسألانه عن ربه وعن دينه وعن محمد ﷺ

فلما من يوجب اجابة حسنة فيقولان له انظر مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً في الجنة . وأما الكافر والمنافق فلا يجيبان اجابة صحيحة ويقولان لا أدري فيضربانهما بمطارقة من حديد يسعها من يلهمها الا الثقلين (الجن والانس) . يروي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً الى النبي ﷺ قال : ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أئله ما كان في مقعده فيقولان له ما كنت تقول في هذا النبي ﷺ أما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك في النار قد أبدلك الله به مقعداً في الجنة فيبشراهما جميعاً وأما الكافر والمنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارقة من حديد . . . ويروي عن أبي داود رضي الله عنه فيقولان له من ربك وما دينك وما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول المؤمن الله ربي ودينى الاسلام والرجل المبحوث هو رسول الله ﷺ ويقول الكافر في الثلاث لا أدري والسؤال يكون اكل ميت بلغته على أصح الأقاويل وقال بعض أهل العلم سؤال المسكين لا يكون الا باللغة السريانية وكلمات السؤال أربع وهن (أترم أترح كرم سالحين) أما معنى الاولى (أترم) فقم يا عبد الله لسؤال المسكين ومعنى الثانية (أترح) فيم كنت ومعنى الثالثة (كرم) من ربك وما دينك . ومعنى الرابعة (سالحين) ما هذا الرجل الذي بعث فيكم وفي الخلق أجمعين . وقد ورد أن حفظ هذه الكلمات السريانية دليل على حسن الخاتمة

عذاب القبر

القبر اما روضة من رياض الجنة واما حفرة من حفر للنار فصاحب القبر اما معذب واما منعم وقد ثبت عذاب القبر بالكتاب والسنة والاجماع فمن

ذلك قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) أى في القبور بدليل قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشدّ العذاب) وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تقيناً تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تقيناً منها نفخ على الأرض ما أنبتت خضراء) والتين هو أكبر الثعابين وقد روى الشيخان أن رسول الله ﷺ قال (عذاب القبر حق) وقد مر رسول الله ﷺ بقبرين فقال (ان أصحابهما يعذبان وما يعذبان في كبير كان أحدهما لا يستبرئ من بوله وكان الآخر يمشى بالنميمة) ومن جملة عذاب القبر أن يضطج على من فيه ويلتقي بحافتيه على الميت ويضمه حتى تختلف أضلاعه ولا ينجو من ذلك كبير أو صغير صالح أو طالح الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكذلك فاطمة بنت أسد والدة الامام على كرم الله وجهه فان رسول الله ﷺ نزل قبرها وتمك في لحدها بعد أن نزع قيضه فلما خرج سئل عن ذلك فقال (أردت أن لا تمسها للنار أبداً وان يوسع الله عليها قبرها) وقد أخبر بأنها نجت من ضمة القبر وضمتته تختلف باختلاف العمل فالصالح يضمه قبره كما تضم الام الشفوق ولدها واما الكافر والمنافق والعاصي فالقبر يضمهم حتى تختلف أضلاعهم بعضها في بعض . وعذاب القبر اما دائم واما منقطع أما الدائم فهو عذاب الكفار والمنافقين وبعض العصاة واما المنقطع فعذاب من خنت جرائمهم فيعذبون بحسبها وينقطع عنهم اما بالدعاء لهم أو بالقراءة على ارواحهم أو للصدقة عليهم . وعذاب القبر يكون للروح والبدن ولا يضر تفرق أعضاء الميت فان الله قادر على جمعه

نعيم القبر

وأما نعيم القبر فهو أن يوسع الله فيه بمقدار سبعين ذراعاً طولا وسبعين ذراعاً

عرضاً وان يفتح الله فيه طاقة من الجنة ويملأه بالراحين والازهار حتى يكون روضة من رياض الجنة ويجعل الله فيه قنديلاً ينوره كما ينور القمر الارض ليلة البدر ويخلق الله في الجسم حياة تدرك أثر النعيم أو العذاب وقد ورد أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام (تعلم الخبر وعلمه الناس فاني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يَسْتَوْحِشُوا لمكانهم) و يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً الى النبي ﷺ قال (من نور في مساجد الله تعالى نور الله له في قبره)

الشهداء

ومما يجب الايمان به حياة الشهداء وهم الذين قتلوا في المعارك بين المسلمين والكفار لاعلاء شأن الاسلام وهؤلاء الشهداء احياء حياة حقيقية في قبورهم يأكلون ويشربون ويتمتعون ويكون تمتعهم بمقدار اخلاصهم فمنهم من يدخل الجنة ويتمتع بكل ما فيها من الملائكة ومنهم من يتمتع بأشياء دون أخرى فمن مثل ذلك أن رجلاً صالحاً قتل في سبيل الله وبعد زمن من قتله اشتاقت زوجته الى رؤيته وكانت صالحة أيضاً فبينما هي في محرابها واذا بسنة من النوم أخذتها فرأت نفسها في أمكنة لم تعرفها فصارت تسأل عن مكان زوجها فوجدته جالساً مع أصحابه عند باب الجنة يأكلون من ثمارها فلما نظرها زوجها قال لأصحابه هذه رحمة الله وهي كانت تسمى بهذا الاسم فأخذ بجاذتها ويلطفها ثم استأذن من أصحابه في اعطائها شيئاً مما يأكلون فأذنوا له فأعطاهما فأكلت فلما شكت له من ضيق العيش وقلة ذات اليد قال لها أما أنت فقد كفيت فلما استيقظت وجدت لذة الأكل ثم لم تشته بعد ذلك طعاماً أو شراباً وسألها أحد محدثي زمنها هل تشتهين نكاحاً فعابت عليه هذا السؤال فقال لها اني محدث

أريد استيفاء الحديث من كل جهاته فأخبرته بعدم شهوتها الى ذلك فقال لها
ولم تبيعين وتشترين في الأسواق فقالت انما ذلك للحصول على نفقة أولادي
ومن ما أكتسب به . سمعت هذه الواقعة من شيخنا وقدوتنا الاستاذ سلامة
الغازمي النقشبندی من أكابر علماء الازهر وقت أن كان يقرأ البخاري في
الازهر وسمعت من فضيلته أيضاً أن رجلاً قتل في سبيل الله في أواخر خلافة
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان أبواه أحيملاً ففي يوم من الايام مِمَّا
قرع بابهما فخرجا فوجدا ابنهما راكباً جواداً ومتقلداً سيفاً فردَّ عليهما
السلام فقالا له من أنت فأجاب أنا ابنكما فلان فقالا له أنحن في يقظة أم في منام
فقال لهما بل أنما في يقظة فقالا له وكيف ذلك فقال اليوم انتقل الى رحمة الله
تعالى أمير الشهداء عمر بن عبد العزيز فأذن الله للشهداء أن يحضروا جنازته
فاستأذنت في زيارتكما قبل ذلك فأذن لي . ومما يدل على حياة الشهداء قول
الله تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند
ربهم يرزقون »

الروح

عرف بعض العلماء الروح بأنها جسم لطيف شفاف مشتبك بالاجسام
الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر والأولى هو الكف عن الخوض في
حقيقة الروح كما قال ذلك ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر السلف فانها مما
استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليها أحداً من خلقه ولذا قال الله تعالى في كتابه
العزيز مخاطباً نبيه ﷺ (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)
واستشار الله تعالى بعلم الروح ليظهر عجز الانسان حتى عن نفسه التي بين
جنبه مع القطع بوجودها لكن نبينا ﷺ لم يفتقل من الدار الدنيا حتى أخبره
الله تعالى بما كان وما يكون الى يوم القيامة غير أنه تعالى أمره بان يخبر ببعض

الاشياء ويكتفم البعض الآخر كما أنه ﷺ أخبر أصحابه باشياء لم يخبروا بها سواهم كما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه من حديث (وعلم لو أبشه لقطع منى هذا الباعوم) وقد يطلق الروح على الملك كما قل تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا)

الساعة

كما أن لكل شيء أجلا ينتهي اليه ، كذلك لهذه الدنيا أجل تنتهي اليه ، فإذا أذن الله بانقضاء هذه الدار جاءت الساعة وهي القيامة أو القارعة أو الحاقة أو غير ذلك من الاسماء . فقد سماها المولى في كتابه بأسماء كثيرة وأولها من النفخة الثانية الى استقرار الخلائق في الدارين الجنة والنار ، ولا يعلم وقت مجيئها إلا الله تعالى لقوله « ان الله عنده علم الساعة » ولا بد من مجيئها وحصولها لقول الله تعالى « وان الساعة آتية لا ريب فيها » ولا يكذب بها إلا كل جاحد كافر لقول الله تعالى « وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا » ولكن لوقوعها علامات صفرى وعلامات كبرى

علامات القيامة الصفرى

أما علاماتها الصفرى فكثيرة منها : بعثة نبينا ﷺ لقوله في الحديث « بعثت أنا والساعة كهاتين (اشارة باصبعيه) ان كادت لتسبقني » ومنها النطاول في البنيان ، وامارة الصبيان ؛ وكثرة الزنا وشرب الخمر ، وقول الزور وكثرة النساء والفجور . وغير ذلك

علاماتها الكبرى

أما علاماتها الكبرى فنفروج الامام المهدي ، وخروج الدجال ، ونزول عيسى من السماء ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس

من مغربها ، وخروج الدخان ، وانهدام الكعبة ، ورفع القرآن والعلوم ،
ورجوع أهل الأرض كفاراً

العلامة الاولى

الامام المهدي بطل عظيم الشأن من الاشراف من ولد السيدة فاطمة الزهراء
بنت رسول الله ﷺ يملك الأرض بعد حروب كثيرة ويكون له وزراء وقيم
العدل والقسط في الدنيا وتطمئن العباد ويكثر المال وتخرج الأرض كثيراً من
الارزاق ويراد الرجل أخاه في أن يعطيه مالا كثيراً فلا يقبل ذلك ولا
يرى لزوماً للمال وكل يستغنى بما عنده

واسمه محمد بن عبد الله يرضى بخلافته جميع أهل الأرض وكذا أهل السماء
حتى الطيور . يروى عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :
« المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده
الايمن خال كأنه كوكب دري يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى في
خلافته أهل الأرض وأهل السماء حتى الطير في الجوّ » وروى الامام أحمد وأبو داود
والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تذهب
الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي بواطىء اسمه اسمي وخلقه
خلقى » .

العلامة الثانية

المسيح الدجال رجل عظيم الخلقة يخرج به الله تعالى آخر الزمان ابتلاء
لعبادته واختباراً لهم ويقدره الله تعالى على أشياء تدهش العقول وتحير القلوب
تسير معه جنّة ونار ويأمر السماء أن تمطر فتُمطر ويأمر الأرض أن تنخر
فتنخر ويأمرها أن تيبس فتيبس ويتناول السحاب بيده ويخوض البحار

بكمبيه ويقول للناس أنا ربكم مكتوب بين عينيه كافر وهو أعور عينه اليمنى
 فمن كتبت عليه الشقاوة صدقه فيما يقول ومن كتبت له السعادة أنكر عليه .
 ويطوف جميع الأرض ولا يدخل مكة والمدينة وبيت المقدس والمساجد ويكون
 خروجه من ناحية المشرق من قرية من قرى أصبهان على حمار له يستظل
 بأذن حمارة خلق كثير ويمكث في الأرض أربعين يوماً أول يوم كسنة وثانيتها
 كشهركا وثالثها كجمعة وبقاها كأيامنا هذه . يروى في الحديث الشريف
 « وما لبث في الأرض يارسول الله ؟ قال : أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهركا
 ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا فذلك اليوم الذي كسنة تكفيننا فيه صلاة
 يوم قال لا اقدروا له قدره » وقد ذكر العلماء لخروجه علامات كثيرة منها
 هبوب ريح كريح قوم عاد وتسمع صيحة عظيمة كصيحة نوح وذلك عند ترك
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسفك الدماء وركون العلماء الى الظلمة
 وزددهم على أبواب الملوك و الامراء

العلامة الثالثة

أراد اليهود قتل عيسى عليه السلام فرفعه الله تعالى الى السماء « بل رفعه
 الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً » ويكون نزوله عليه السلام على المنارة البيضاء
 شرقي دمشق الشام واضحاً كفيه على أجنحة ملائكة وقت صلاة الصبح
 فيطلب الناس منه الصلاة بهم فيجتمعون ويقول لهم امامكم منكم فيتقدم الامام المهدي
 ويصلي اماماً به وبهم اكراماً لهذه الامة ولتدبرها عليه الصلاة والسلام وفي هذه
 الحالة يكون الدجال محاصراً أهل بيت المقدس وبابه مغلق فيقول عيسى عليه
 السلام افتحوا الباب فيفتحونه فيرى الدجال عيسى عليه السلام فيولى هارباً
 بمن معه من الناس فيخرج عيسى والمهدي في طلبه فيضيق الله عليه الأرض

فيلحقه ومن معه على بضعة عشر ذراعاً عند باب لدّ وهي قرية من الرملة فإذا
نظر إليه عيسى عليه السلام يقول أقم الصلاة فيقول الدجال يا نبي الله قد أقيمت
فيقول له عيسى يا عدو الله انك تزعم انك رب العالمين فلم تصل فيضربه بحربة
ويذبجه بسكين وبعد ذلك يصفوا الجو لسيدنا عيسى ويحكم بين الناس بشريعة
محمد ﷺ فيكسر الصليب ولا يقبل الجزية ويكثر في زمنه الأمن والخصب
والرخاء والبركة ويمكثون على هذه الحالة أربعين سنة ويتزوج عيسى ويولد
له ولدان ويموت المهدي ويصلى عليه عيسى ويدفن ببيت المقدس ثم يموت
عيسى وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ٣٣ قبل الرفع وأرثه من بعده نزوله ويموت
بالمدينة ويدفن بجوار أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالحجرة المطهرة على
صاحبها أفضل الصلاة والسلام. روى البخاري عن سعيد قل ﷺ والذي
نفسى بيده ليوشكن أن ينزل اليكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة
الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها

العلامة الرابعة

بأجوج ومأجوج من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهم فرق كثيرة
تقسم منهم طوله مائة ذراع وقسم منهم طوله مائة وعشرون ذراعاً وعرضه
مائة ذراع وقسم منهم لا يزيد طوله عن شبر واحد ومن حكمة الله تعالى أن
جل الواحد منهم لا يموت حتى يرى من ظهره ألفاً حاملين السلاح يأكلون
العشب ويقرسون الدواب والوحوش وهم قوم كان قد حبسهم ذو القرنين
خلف سد وهم يحفرونه كل يوم فلما يأتي المساء يتركون منه شيئاً يسيراً ويقولون
غدا نخلصه فيأتون صباحاً فيجدونه قد تكامل كما كان فيحفرونه أيضاً وهكذا
فلما يأتي اليوم الذي يأذن الله فيه بالخروج يقولون غداً نخلصه ان شاء الله

فيذهبون منه ويخرجون للفساد بالبلاد والعباد . وعند خروجهم يوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني قد أخرجت عبداً لا يد لأحد على قتالهم فتحرز بهادى الى الطور فينحازون الى الطور ويخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حطب ينسلون ويسرعون فيحاصرون عيسى وقومه ويأتون بيت المقدس فيقول بعضهم لبعض قد قتلنا أهل الارض فقاتلوا بنا من في السماء فيرمون بنسائهم فترجع محجرة فيقولون قد قتلناهم أيضاً فيبتهل عيسى ومن معه الى الله تعالى في رفع هذا البلاء فيجيب الله دعاءهم ويرسل عليهم الدود الذى في انوف البقر والغنم فيعلق برقابهم فيصبحون موتى عن آخرهم ثم يخرج عيسى بمن معه فيجدون الارض ملئت برممهم وجيفهم فيرسل الله تعالى طيراً أعناقها كاعناق البخت فتحملهم وتطرحهم حيث يشاء الله تعالى رافة بعباده

العلامة الخامسة

تخرج دابة من الارض طولها ستون ذراعا ولها أربع قوائم وزغب وریش وجناحين ومعها عصي موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب يراها أهل كل جهة في جهنم وتكتب بين عيني المؤمن مؤمنا فيضيء وجهه وتكتب بين عيني الكافر كافراً فيسود وجهه وتقول يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار قل تعالى « واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم إنَّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » ولقد اختلف في هذه الدابة فقيل : هي ولد ناقة صالح عليه السلام لما عقر قومه الناقة أمام فصلها هرب فأتى حجراً فانفتح له فدخل فيه فانطبق عليه وهو فيه الى وقت خروجه ، وقيل غير ذلك . ولقد اختلف في مكان خروجها ، فقيل من

المسجد الحرام وقيل من غيره ، وسئل رسول الله ﷺ من أين مخرجها فقال
« من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى »

العلامة السادسة

عقب انتقال عيسى عليه السلام الى الدار الآخرة تستأذن الشمس بعد
الغروب للطلوع من المشرق كما حدثها فلا يؤذن لها بذلك وتمسك عن سيرها
ليلة طويلة قدر ثلاث ليال ويحصل للناس فزع من طول تلك الليلة ثم يقال لها
ارجعي من حيث جئت فتخرج من المغرب وهنا يقفل باب التوبة . يروى
عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ حين غربت
الشمس « أتدرون أين تذهب هذه ؟ قلت لا . الله ورسوله أعلم ، قال فانها
تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا
يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فقطلع من
مغربها فعند ذلك يفتق باب التوبة »

العلامة السابعة

يخرج دخان يملأ جميع بقاع الارض فلا يدع بقعة إلا ملأها ولا وادياً
إلا اكتمل به فيخرج من عين الكافر ومن فيه ومن دبره ومن أنفه وأما المؤمن
فيمصيه منه كهيئة الزكام ويمكث هذا الدخان على هذا الحال أربعين يوماً

العلامة الثامنة

يقصد قوم من أهل الحبشة بيت الله الحرام فيأتونه وينقضونه حجراً حجراً

العلامة التاسعة

يرفع الله سبحانه وتعالى القرآن والعلوم النافعة للمؤمنين من صدور الناس جميعاً فلا يوجد على وجه البسيطة من يحفظ القرآن عن ظهر قلب ولا يوجد عالم يعلم ينفع وارتفاع ذلك انما يكون بموت أهله ولا يُنتزع منهم انتزاعاً

العلامة العاشرة

رجوع جميع من في الارض كفاراً فلا يوجد فيها من يقول لا اله إلا الله محمد رسول الله ولا تقوم الساعة الا على كافر ابن كافر لقوله ﷺ « لا تقوم الساعة الا على لكم ابن لكم »

النفخ في الصور

الصور قرن من نور كهيئة البوق وهو عظيم كعرض السماء والارض ينفخ فيه امرا فيل عليه السلام مرتين فاذا نفخ في المرة الاولى يموت بذلك جميع الخلائق انسها وجنها علويها وسفليها الا من استثناهم الله تعالى بقوله « ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله » وهؤلاء يموتون بعد النفخ ويستمر الخلائق من هذه النفخة أمواتاً أربعين سنة فيأمر الله تعالى السماء بالامطار فتطر ماء يشبه مني الرجال بشدة كأفواه القرب ويكون الماء من فوق الناس قدر اثني عشر ذراعاً فتنبت الخلائق منه كما ينبت الزرع ثم يأمر الله تعالى امرا فيل بالنفخ في الصور ثانياً فينفخ فيه فيقوم الخلائق من قبورهم أحياء متكاملين قال تعالى « ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون »

البعث

ومما يجب الايمان به أن الله يبعث أهل القبور ومعنى بعثهم أنه يحيى المولى
تبارك وتعالى الموتى ويرد لهم الروح بعد جمع أجزائهم التى من شأنها أن تبقى
من أول العمر الى آخره ولو قطعت قبل الموت فيقوم كل من قبره ينفض
التراب عنه قال تعالى « كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا انا كفافاعلين »
وقل تعالى « وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور »
وقل « قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو
بكل خلق عالم » وأول من يبعث هو سيدنا محمد ﷺ

الحشر

ومما يجب الايمان به أن الله تعالى يحشر الخلائق بعد قيامهم من القبور
ويسوقهم الى الموقف فيوكل بكل واحد ملكا يسوقه كما قال تعالى « وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد » وهم شاخصون بأبصارهم كأنهم سكارى وما هم
بسكارى مشغول كل بحال نفسه ، ومع كل واحد الشهود عليه وهى أعضاؤه
فيؤتى بهم الى مكان الموقف وحالتهم فى الحشر متغايرة فمنهم الراكب ومنهم
المائى على رجلية ومنهم المائى على وجهه ومنهم من يسير قليلاً ثم يقع على
الارض ومنهم من هو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم من هو على صورة
الخنازير وهم الذين يأكلون السحت ومنهم الاعمى وهو الجائر فى أحكامه
ومنهم من هو أبكم وأصم وهم المعجبون بعلمهم ومنهم من يعضغ لسانه فيسبل
القيح من فيه وهم الوعاظ الذين تخالف أقوالهم أفعالهم ومنهم من هو مقطوع
الأيدي والأرجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع
من النار وهم السعاة بالناس الى الرؤساء ومنهم من هو أشد نكتنا من الجيفة

وهم الذين يُقبلون على اللذات والشهوات ويمنعون حق الله من أموالهم ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران وهم الظالمون أنفسهم بالعجب والكبر والخطيئة

الموقف

ان العباد حينما يخرجون من قبورهم يحشرون الى أرض الموقف وهي أرض واسعة مقدسة لم يحصل عليها عصيان للمولى تبارك وتعالى وهي كالفضة النقية أَعَدَّهَا اللهُ تعالى لوقوف الخلائق في ذلك الوقت « يوم تبدل الارض غير الارض والسموات » وبرزوا لله الواحد القهار « فيقف بها الاولون والآخرون بأجسامهم التي كانت في الدنيا » وتصطف الملائكة حولهم محدقين بهم وملائكة كل صماء تكون صفاً حولهم ويخاطبهم المولى تبارك وتعالى قئلاً « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السماوات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسططان » وتقرب الشمس من الرؤوس مقدار ميل ويزاد في حرها سبعين ضعفا فتغلي منها الرؤوس كما تغلي القدور على النار ويلجهم العرق حتى آذانهم ويذهب في الارض سبعين ذراعاً قال تعالى « يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » وقل تعالى « يوماً يجعل الولدان شيبا » ويزداد التزام في ذلك الوقت حتى يكون على كل قدم ألف قدم والناس في ذلك على قدر اعمالهم ودرجاتهم في العمل من الخيرات أو الشزور فمهم من يأخذه العرق الى كعبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى صلبه ومنهم من يأخذه الى ابطه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يسبح فيه ومنهم من لا يصيبه شيء ولا ينجو من هذا الهول الا الانبياء والملائكة والصلحاء وبلغتهم الخوف لكن خوف اجلال واكبار لأنهم آمنون من عذاب الله ولا

يحزنهم الفزع الأكبر وهناك أقوام يظلمهم الله تعالى بظل عرشه ذكرهم رسولنا
 ﷺ في قوله «سبعة يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
 وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود
 اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
 عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق
 بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»

الشفاعة

ومما يجب الايمان به الشفاعة وهي أنواع أعظمها وأهمها الشفاعة في فصل
 القضاء وذلك انه حين مايقف الخلائق أوّلون وآخرون ويطول بهم الموقف وهم
 شاخصون بأبصارهم الى السماء والرعوس تغلى والعرق يسيل كما تقدم في هول
 الموقف يطلب الناس من يشفع لهم ليستريحوا من ذلك الكرب فيقول بعضهم
 لبعض انطلقوا بنا الى آدم أبي البشر نسأله الشفاعة لنا عند ربنا فيأتونه عليه
 السلام ويقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأمر الملائكة بالسجود لك
 فاشفع لنا عند الله أن يصرفنا من هذا الموقف فيقول لهم ان ربي قد غضب
 اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كان مني أمر أوجب
 خوفاً منه فلا جراءة لي على الشفاعة عنده نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
 اذهبوا الى نوح يشفع لكم فيذهبون الى نوح عليه السلام ويقولون له أنت
 الذي اصطفاك الله واستجاب لك دعائك ولم يدع على الارض من الكافرين
 دياراً فاشفع لنا عند الله أن يصرفنا من هذا الموقف فيقول لهم ان ربي قد
 غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كان مني
 أمر أوجب خوفاً منه فلا جراءة لي على الشفاعة عنده نفسي نفسي اذهبوا
 الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيذهبون الى ابراهيم عليه السلام ويقولون له

أنت خايل الله وصفيه فاشفع لنا عند الله ان يصرفنا من هذا الموقف فيقول لهم
 ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه
 كان مني أمر أوجب خوفي منه فلا جرعة لي على الشفاعة عنده نفسي نفسي
 اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيذهبون الى موسى عليه السلام ويقولون
 له أنت كليم وهو القائل لك (اني اصطيفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي)
 فاشفع لنا عند الله أن يصرفنا من هذا الموقف فيقول لهم ان ربي قد غضب
 اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه كان مني أمر أوجب
 خوفي منه فلا جرعة لي على الشفاعة عنده نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
 اذهبوا الى عيسى فيذهبون الى عيسى عليه السلام فيقولون له أنت رسول الله
 وكتبته التي القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا عند الله فيقول لهم ان ربي قد
 غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله نفسي نفسي
 اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيذهبون الى سيدنا محمد عليه الصلاة
 والسلام ووجهه يضيء على أهل الموقف من أعلى منبره فينادونه يا حبيب رب
 العالمين وسيد الانبياء والمرسلين قد عظم الامر واشتد الخطب وطال الوقوف
 وعظم الكرب فاشفع لنا عند الله في فصل القضاء فمن كان منا من أهل الجنة
 يؤمر به اليها ومن كان منا من أهل النار يؤمر به اليها الغوث الغوث يا محمد
 فانت صاحب الجاه المبعوث رحمة للعالمين عند ذلك يبكي النبي ﷺ ويقول
 (انا لها انا لها) ثم يقوم مقاماً على عین العرش لا يقومه احد من الخلق غيره
 فيسجد لله تعالى ويثنى عليه ثناء بليغه الله تعالى اياه في ذلك الوقت لم ينطق
 به أحد من الخلق غيره فينادي من قبل الله يا محمد ليس هنا موضع سجود
 فارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه وقل يسمع لك ثم يرفع رأسه ويحمد
 الله تعالى بحمده يعلمه الله اياها لم يحمد بها أحد قبله فيشفع لأهل الوقف في
 الانصراف فيقول يا رب مر بعبادك الى الحساب فقد اشتد الكرب فيجيب

الى ذلك وهذا هو المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون : وان
الناس لم يلهوا الذهاب الى محمد ﷺ من أول الامر لأجل أن يظهر فضله
عليه الصلاة والسلام على سائر الانبياء ولأن هذه الشفاعة من خصوصياته
ﷺ وهناك شفاعات أخرى يشترك فيها الانبياء والمرسلون والعلماء والصلحاء
والمؤمنون فمن ذلك الشفاعة الى أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ومنها الشفاعة
الى أقوام استحقوا النار فيشفع لهم في دخول الجنة ومنها الشفاعة الى أقوام
يرفع درجاتهم ومنها الشفاعة الى أقوام استحقوا الخلود في النار بالتخفيف عنهم

ايتاء الصحف

ومما يجب الايمان به أن كل فرد من افراد الامم يؤتى صحيفة التي
كتبتمها الملائكة من اعماله في الدنيا فان كل مكلف له صحيفة كتبت فيها اعماله
خيراً كانت أو شراً فاذا مات المكلف جعل كتابه في خزانة فان كان مؤمناً
كان كتابه في عليين « كلا ان كتاب الابرار انفي عليين وما أدراك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون » وان كان المكلف كافراً كان كتابه في سجين
« كلا ان كتاب الفجار انفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم
ويل يومئذ للمكذبين » فاذا كان الناس في الموقف بعث الله تعالى رجلاً تطير
بها الكتب من خزائنها وكل كتاب يلزم عنق صاحبه فلا يخطيء كتاب صاحبه
« وكل انسان الزمناه طائره في عنقه » ثم تناديه الملائكة فتأخذها من اعناقهم
وتعطيها لهم في أيديهم وأول ما ينظر فيه يمجده مكتوباً عليه (اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيباً » فاذا أمسك الواحد كتابه ان كان مؤمناً ابيض
وجهه وان كان كافراً اسود وجهه (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

فالمؤمن أولاً ينظر في صحيفة السيئات فاذا قرأها يمجده مكتوباً هذه سيئاتك
قد غفرتها لك فيقلب الصفحة فيمجده الحسنات فيتهلل وجهه فرحاً وصوراً ويقول

« هاؤم اقرأوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه » وأما الكافر أو المنافق فينظر صحيفة الحسنات أولاً فيغترّ فإذا أتى على آخرها لقي مكتوباً هذه حسناتك مردودة عليك ثم يقلب الصحيفة فيجد السيئات فيسودّ وجهه ويقول : « يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية » والمؤمن يتناول صحيفته بيده اليمنى والكافر والمنافق يتناولها بيدها اليسرى من وراء عنقيهما (فأما من أوتي كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً » وينقلب الى أهله مسروراً وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلي سعيراً » وكل مكلف يقرأ صحيفته بنفسه ولو كان في الدنيا أمياً فواجب العاقل أن يبيض صحيفته بالأعمال الطيبة المرضية وإذا وقعت منه سيئة أكثر من الاستغفار فني الحديث الشريف « ما من مؤمن الا وله كل يوم صحيفة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهي سوداء مظلمة ، وإذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلأأ »

الحساب

ومما يجب الايمان به الحساب وذلك أن الله تعالى قبل انصراف الخلائق من الموقف يؤتف كل واحد منهم على أعماله خيراً كانت أو شراً قولاً أو فعلاً يكلمهم في شأنها وينبهرهم بما لهم وما عليهم من الثواب والعقاب . قال تعالى « انّ الينا اياهم ثم انّ الينا حسابهم » وقول « ان الله سريع الحساب » وقول « فور بك لئلاّ انهم أجمعين عما كانوا يعملون » وفي الحديث الشريف « حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا » وروى مسلم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لنؤدّن الحقوق الى أهلها حتى يتباد للاشاة الجلاء من الاشاة القراء » وروى عدي بن حاتم أن رسول الله ﷺ قال « ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان

فينظر أين منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة » والحساب لكل واحد من الانس والجن مؤنهم وكافهم إلا من ورد أنهم يدخلون الجنة بغير حساب .
 قد ورد في الحديث الشريف « يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، قليل له : هلا استزدت ربك ؟ فقال استزدته فزادني مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً . قليل له : هلا استزدته ؟ فقال استزدته فزادني ثلاث خيات بيده الكريمة) والخيات دفعات أي أعطاني مالا أحصي له عدداً ويختلف الحساب شدة وسهولة عسراً ويسراً سرراً وجهراً فضلاً وعدلاً كل حسب أعماله ، وحكمة الحساب امتحان العباد به في الدنيا ليؤمنوا به واقتضاح أصحاب النقص وتفاوت المراتب في الكمال . فمن ينكر يوم القيامة شيئاً من أعماله شهدت عليه جوارحه » يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » وأول من يحاسب الأمة المحمدية الكريمة

الميزان

ومما يجب الايمان به وزن الاعمال وذلك أن الله تعالى بعد استلام كل واحد صحيفته يعد ميزانا حسياً له لسان وكفتان البني نيرة معدة لوضع الحسنات فيها والثانية مظلمة معدة لوضع السيئات فيها فتوزن بهذا الميزان صحف الاعمال قل تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » وقال « فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم » وقد ورد في الحديث الشريف « أن الله يستخلص رجلاً من أمي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلاً كل سجل منها مد البصر فيقول أنتكر من هذا شيئاً أظلمك كتبني الحافظون ؟ فيقول لا يارب . فيقول

ألك عذر؟ فيقول لا يارب . فيقول ألك حسنة؟ فيقول لا يارب . فيقول بلى
ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا
الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه
البطاقة مع السجلات؟ فيقول انك لا تظلم . فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء . وحكمة
الوزن امتحان العباد بالايمان به في الدنيا وجعل ذلك علامة لاهل السعادة والشقاوة

مضاعفة الاعمال الخيرية

ومما يجب الايمان به أن العبد اذا عمل سيئة يجازى بمثلها فقط لقوله تعالى
« وجزاء سيئة سيئة مثلها » وهذا اذا لم يقب منها صاحبها أو يغفرها له المولى
فان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . أما اذا مات العبد
وعليه ذنوب ولم يقب منها فهو تحت مشيئة الله تعالى ان شاء عاقبه بعذله السيئة
بمثلها وان شاء غفر له بفضله

ومن عمت ولم يقب من ذنبه فأمره مفوض لربه
وأما من عمل حسنة ففي المجازاة عليها تفاوت ، فبعض الحسنات يجازى
عليها صاحبها بعشر حسنات لقوله تعالى « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »
ومنها ما يجازى فاعلمها بخمسة عشر ، ومنها ما يكون الجزاء عليها بثلاثين ،
وقسم يكون الجزاء عليه بخمسين ، وقسم بسبعمئة ، وقسم لا يعلم قيمة الجزاء
عليه الا الله تعالى « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبقت
سبع سنابل في كل سفلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » وقال « انما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب » وهذا التضاعف يكون بحسب الاخلاص
وعدمه وقلته وكثرته

الحوض

ومما يجب الايمان به حوض نبينا ﷺ وهو جسم مخصوص متمتع
 الجوانب ترده الأمة الحمدية حين خروجهم من قبورهم عطاشى ، ماؤه أبيض
 من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء وأطفال المسلمين
 الذين ماتوا في سن الفمولة واقفون حوله عليهم أقبية الديباج ومناديل من نور
 وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب يسقون آباءهم وأمهاتهم الذين
 صبروا عند تقدم . روي في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن
 العاص رضي الله عنهما قل قل رسول الله ﷺ « حوضي مسيرة شهر زواياه
 سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم
 السماء من شرب منه فلا يظأ أبداً » وليس ورود الحوض لكل الأمة بل
 خاص بالذين تمسكوا بشريعته ﷺ ولم يغيروا أو يبدلوا ولم يتخذوا عقيدة
 غير التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، وأما غيرهم فيردون
 عنه ويطردون . روي الامام مسلم عن رسول الله ﷺ « ترد أمتي علي
 الحوض وأنا أذود الناس كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله ، قلوا يا رسول
 الله تعرفنا ؟ قل نعم . اكم سيم ليست لأحد غيركم تردون علي غراً محجلين
 من آثار الوضوء وليصدقن عن طائفة منكم فلا يصلون الي أقول يارب أصحابي
 أصحابي فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك » وقد ورد أن لكل نبي حوضاً
 ترده أمتة وكل نبي يتباهى بكثرة واردي حوضه ونبينا ﷺ أكثرهم وارداً

الصراط

ومما يجب الايمان به الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم أرق من

الشجرة وأحد من السيف وأوله في الموقف وآخره عند فضاء فيه درج يصعد به
إلى باب الجنة وطوله ثلاثه آلاف سنة ألف صعود وألف هبوط وألف استواء
ويعبر بهذا الصراط بعد الحساب الأولون والآخرون من لدن سيدنا آدم عليه
السلام إلى قيام الساعة « وإن منكم إلا واريدها كان على ربك حتما مقضيا »
أي يمر على الصراط المضروب على ظهر جهنم وجبريل واقف في أوله وميكائيل
واقف في وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما أفنوه وعن شبابهم فيما أبلوه وعن
علمهم ما ذا عملوا به وعن مالهم من أين اكتسبوه وفي أي شيء أنفقوه وتتصور
الشهوات الدنيوية حوله بصورة كلاليب مثل شوك السعدان والملائكة
صافون يمينا وشمالا حوله ينتظفون الناس بهذه الكلاليب والناس متفاوتون
في المرور عليه وسرعته . فمنهم من يمر كطرفة عين ومنهم من يمر كالبرق الخاطف
ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالطير ومنهم من يمر كالجواد
ومنهم من يمر سعيًا أو مشيًا أو حبواً ومنهم من يسقط في النار وكل ذلك بالنسبة
لدرجة الاستقامة في الدنيا فن استقام على الصراط الديني في دنياه كانت درجته
في المرور على الصراط بحسب ذلك . وحكمة الصراط حصول التحسر للكفار
والمنافقين والمنهمكين في لذاتهم الدنيوية وسرور المؤمنين والطائعين بالمرور
عليه قل تعالى « فلا اقتحم العقبة » قل مجاهد والضحاك العقبة الصراط أي
هلا أنفق ماله فيما ينفعه وقت مروره على الصراط وروى مسلم مرفوعاً إلى النبي
ﷺ قال « يضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من
يجوزه ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوة الرسل يومئذ اللهم سلم سلم »

النار

هي دار أعداء الله تعالى لتعذيب الكافرين والمنافقين والعصاة من

المؤمنين فأما الكافرون والمنافقون فخالدون فيها أبداً لا يخرجون منها مدى الدهر وأما العصاة من المؤمنين فيعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وهي سبع طبقات : جهنم ، والظلي ، والحطمة ، والسعير ، وسقر ، والجحيم ، والهاوية . فأما جهنم فيعذب فيها عصاة المؤمنين كلٌّ بقدر ذنوبه ثم قصير خراباً بعد خروجهم منها وهي أعلا طبقات النار ، وأما الظلي فهي لليهود ، وأما الحطمة فهي للنصارى ، وأما السعير فهي للصائبين وهم فرقة من اليهود ازدادوا ضللاً على ضلالم ، وأما سقر فهي للمجوس وهم عباد النار ، وأما الجحيم فهي لعبدة الأصنام ، وأما الهاوية فهي للمنافقين وهي أسفل الدرجات « يأبى الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة » وقال عليه الصلاة والسلام « ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وإنها لتتعود من نار جهنم في كل يوم سبعين مرة »

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « أوقد على النار ألف سنة حتى احترت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم »

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى « ويسئى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو نميت ومن ورائه عذاب غليظ » قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره . قال الله عز وجل « وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم » وقال تعالى « وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً »

الجنة

هي دار أعدّها الله تعالى لينعم فيها المؤمنون جزاء أعمالهم الخيرية قال
تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً
خالدين فيها لا يبدفون عنها حولا » وقال تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات هم هم الذين هم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم » وهذه
الدار لها من الأوصاف ما لا تحيط به العقول ولا تدركه الافهام فمنها ان على
باب هذه الدار شجرة ينبع من أصلها عينان فاذا شرب أهل الجنة من أحدهما
جرت في وجوههم نضرة النعيم واذا توضؤوا من الآخرة لم تشعث أشعارهم
ابدا وبها منازل مبنية بالؤلؤ والياقوت منها طرائق حمراء ومنها طرائق خضراء
ومنها طرائق صفراء وليس فيها طريقة تشاكل صاحبها وتراها المسك والزعفران
وفيهما من الحور العين ما يدهش العقول على كل حوراء سبعون حلة يري من
ساقها من باطن الحلل تجري من تحت أهلها الانهار المطردة أنهار من ماء غير
آسن صاف ليس فيه كدر وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون الثعلب
وأنهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال باقداها وأنهار من لبن لم يتغير
طعمه لم يخرج من بطون الماشية فاذا انتهى أحد من الجنة طعاماً قال سبحان
الله وبحمده تنزل عليه مائدة طولها ميل وعرضها ميل فيها ما تشبه الاقراص
فاذا فرغ قل الحمد لله رب العالمين فترفع ويروى اذا انتهى طعاما جاءته
طيور بيض فتقول له يا ولي الله اني اكلت من ثمار الجنة فهل لك أن تأكل
مني فترفع أجنحتها فيأكل من جنوبها من أي الألوان شاء ثم تطير وفيها ثمار
متدلية اذا انتهى أحد شيئاً نزل الغصن على من يشبهه فيأكل من أي الثمار
شاء ان شاء قائما وان شاء منكثاً وذلك قوله تعالى « وَجْنِي الْجَنَّتَيْنِ دَانِ »

وبين أيديهم خدم كالؤلؤ المكنون يطوفون عليهم » اذا رأيتهم حسبتهم أولوا منثورا » وهي سبع جنات متجاورة أفضلها الفردوس وهي أعلاها ومنها تفجر أنهار الجنة وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة عدن ودار السلام ودار الجلال ودار النعيم وروى أنس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ « ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صفحتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة في كل واحدة لون ليس في الاخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يمجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذي يمجد لأولها ثم يكون ذلك ريح المسك الأذفر لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون اخوانا على سرر متقابلين » وكل أهل الجنة على سن واحد وطول واحد فطول كل منهم ستون ذراعاً وسن كل منهم ثلاث وثلاثون سنة وروي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »

الكوثر

هونهر في الجنة عمقه في الارض سبعون الف فرسخ ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبينا ﷺ قال تعالى مخاطباً نبينا ﷺ (انا أعطيناك الكوثر) فهو خاص به عليه الصلاة والسلام وليس لنبي سواه ولذا آمن الله به عليه وروى أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « بينما أنا أسير في الجنة اذانا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قل هذا الكوثر الذي أعطاك ربك » ...

الخاتمة

فخر الكائنات

هو السيد الأعظم والنبي الأنعم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وهو ذلك الطود الشايع والقمر المنير الذي بوجوده استنار الكون بعد أن كان ظلاماً . . . كانت الأرض قبل البعثة في جهالة عمياء وظلام كالح فلا ترى الا قتالا بين القبائل وتفاخراً بالانساب والاحساب وكل قبيلة تريد قتل أختها واخراجها من الوجود خوفاً من أن تشاركها في مجد أو تماثلها في فخر . فترى العرب على اختلاف قبائلهم وكثرة نحلهم وتمدد معتقداتهم وتباعد مشاربهم وتباين عاداتهم متنافسين متباعدن كل قبيلة تريد أن تكون صاحبة السيادة والرفعة وكل أصحاب معتقد يريدون أن ينضم الغير اليهم فيما يعتقدون وكل أصحاب عادة يريدون أن يسير غيرهم على ما يعتادون . فعندما كان يندب الرجل أخاه الى حرب أى قبيلة أجابه على الفور من غير أن يسأله عن السبب حتى يعرف الظالم من المظلوم ولذا يقول شاعرهم :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهاناً

وكانت تنافس الوجود من غير العرب دولتان عظيمتان وهما الفرس والروم وكل دولة من هاتين الدولتين تريد السيطرة على الأخرى وذلك كله ناشئ من تباعد عهد النبوة وتقدم أمر الرسالة فكان من صالح البشر واصلاح الكون وانتظام الدنيا ارسال رسول يمحو تلك الاختلافات ويعيد للكون نظامه فكان ذلك المرسل هو سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وهذه سنة الله في أرضه فكما رأى اختلافاً في الكون وتشعباً في المذاهب والمستندات واضطراباً في العادات أرسل رسولا يهدي الناس الى صراط مستقيم . وكانت جميع الاقطار

في ذلك الوقت نمنع من فيها اعتناق الحرية واطلاق الفكر بل كل دولة تريد أن يكون اتباعها خدما لها أرقاء لسلطانها . سوى بلدة واحدة كانت فيها الحريات مطلقة والافكار سائمة كل من فيها يمكنه أن يجاهر بما يعتقد وأن يفعل ما يريد وكانت متى غضبت دولة أو قبيلة على أحد أفرادها فلا يجد بلدا يأويه الا هذه القرية وتلك هي أم القرى مكة المكرمة وما كانت لها تلك الميزة الا بوجود بيت الله الحرام بها وهو الكعبة المشرفة فكان من المصاحبة العامة والخاصة لنظام العباد والبلاد أن يكون ارسال محمد ﷺ بتلك الديار المقدسة ... فلما طلعت شمس الاسلام في تلك الديار المطهرة جاء ﷺ ناقما على اعتقادات الجهالة مبيناً لهم طريق الهداية وأعلم الناس جميعاً قتيلاً لهم كلام ربه « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وناداهم بأعلى صوته « كلكم لآدم وادم من تراب لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى » وناداهم متهمكا على اعتقاداتهم الفاسدة في أرباب متفرقة « ما أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » فلما انظر عقلاء قريش فيما يدعو اليه محمد ﷺ وفهموا أحقيقته وصوابه دخلوا في دين الله جماعات وفرادى « جاءوا اليه زرافات ووحدانا » فكانوا عوناً له على نشر الدين الخفيف واخراج الناس من الظلم والاستعباد الى نور الهداية والاسلام وفتح الله بهم قلوباً كانت عمياء في جهالة صماء مما أراد الله سبحانه وتعالى ولا مانع مما يريد ...

تبشير التوراة به ﷺ

أنزل الله التوراة على موسى عليه السلام محتوية على الشرائع التي تناسب أهل زمانه ونوه الله فيها بذكر كثير من الانبياء الذين سيرسلون فيما بعد وقد جاء في الاصحاح الثامن من سفر التثنية تبشيراً برسولنا ﷺ مخاطباً لموسى

عليه السلام (وسوف أقوم لهم نبياً مثلك من بين أخوتهم واجل كلامي في فمهم
وبكلمهم بكل شيء وأمره به ومن لم يطعم كلامه الذي يتكلم به باسمي فأنا الذي
أنتقم منه فأما النبي الذي يجزى على الكبرياء ويتكلم باسمي بما لم أمره به
أو باسم آلهة أخرى فيقتل وإذا أُحييت أن نتميز بين النبي الصادق والكاذب
فهذه علامتك أن ما قاله ذلك النبي باسم الرب ولم يحدث فهو كاذب يريد تعظيم
نفسه وذلك لأنحاء) ولم توجد هذه الأوصاف في نبي بعد موسى عليه السلام
إلا في نبينا ﷺ وقد سئل ﷺ عن صفته في النور أنه هو الصادق المصدوق
قال (عبدى أحمد اختار مولده مكة ومهاجرة طيبة أمته الخادون لله على كل حال)

تَبَشِيرُ الْأَنْجِيلِ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

بشر عيسى عليه السلام قومه (بالفار قبط) ومعناه قريب من محمد أو
أحمد وقوله وصفه عيسى عليه السلام قَوْلًا (أنه يوبخ العالم على خطيئته وأنه
يعلمهم جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسم) وهذه
الأوصاف إنما تنطبق على نبينا ﷺ وقد ورد في أنجيل برنابا الذي ظهر منذ
زمن قريب وأخفته حجب الجهالة ذكر اسم الرسول عليه السلام صراحة وهذا
الأنجيل مترجم بالعربية ومطبوع بمصر وقد ورد في القرآن أن عيسى عليه
السلام بشر قومه بمحمد ﷺ وذلك قوله تعالى لا راد لقل عيسى بن مريم
بأبي إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدق لما بين يدي من النوراني ومبشراً
برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد)

خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ

ومما يجب اعتقاده أن رسولنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء ولا نبي يأتي

بعده قل تعالى في كتابه العزيز (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ومعنى ذلك ان النبوة انقطعت به ﷺ وقد ورد في صحيح البخاري ومسلم ان رسول الله ﷺ قل « مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى داراً فاحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويتمجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانما اللبنة وأنا خاتم النبيين » وقد انعقد الاجماع من المسلمين جيلاً بعد جيل على ذلك وأصبح معلوماً من الدين بالضرورة فمن ينكر ذلك ويدعى لنفسه أو لغيره النبوة بعده ﷺ فقد انسلخ عن الاسلام وكان من الفارين وقد ظهرت طائفة سنة ١٢٦٠ هجرية تسمى بالبابية نسبة الى زعيم لهم وادعى بعض أفرادها النبوة ودرجوا على هذا المذهب وادعوا ادعاءات باطلة واعتقدوا اعتقادات فاسدة وغرضهم بهذا تمزيق شمل الاسلام وتشيت أفراده وجماعاته ولكن بقظة رجال الدين والاسلام سترد كيدهم في نحورهم ان شاء الله تعالى

نسبه ﷺ

هو سيدنا ومولانا محمد ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكل هؤلاء الأباء كانوا أماجد مقدمين في قومهم وقد ذكرت التواريخ ان لكل واحد منهم مزية عظمى في قومه وأمه ﷺ السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وليس وراء هذا النسب طريق صحيح الا أنه متفق بين المؤرخين والمحدثين ان نسبه ﷺ يتصل بسيدنا اسماعيل بن سيدنا ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ولذا ورد عنه ﷺ

أنه قال : ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفي قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاها من بني هاشم فانما خيار من خيار من خيار من خيار .

زوجاته عليها السلام

أما زوجاته عليها السلام فأمهات المؤمنين وهن إحدى عشرة زوجة أولهن السيدة خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم سلمة بنت أبي أمية وحبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعه وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وميمونة بنت الحارث وجوهرية بنت الحارث وصفية بنت حيي . وحكمة تعدد زوجاته عليها السلام إنما هو الاتصال بالقبائل العظام وليقان منه عليه السلام أفعاله المنزلية لينتفي نشر الدين الحنيف بين الرجال والنساء بسهولة فاذا راجعت أسباب زواجه بأمهات المؤمنين فلا تجده مع كل واحدة دخل بها الا لصلحة دينوية أو دينية فلا تظن أنه عليه السلام كان شهوانياً كما يدعي ذلك الدعاة الى المسيحية

أولاده عليه السلام

أما أولاده عليه السلام فسبعة ثلاثة ذكور وأربع إناث أما الذكور فالتاسم وعبد الله وإبراهيم وأما الإناث فزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم وكلهم من السيدة خديجة رضي الله عنها الا إبراهيم فمن مارية القبطية التي أهداها له عظيم القبط في مصر في ذلك الزمان وكلهم انتقلوا الى الدار الآخرة قبل انتقاله اليها ، الا السيدة فاطمة الزهراء فقد بقيت بعده بأشهر قليلة

أعمامه عليه السلام

أما أعمامه فاثنا عشر وهم الحارث وأبو طالب والزبير وحزمة وأبولهب
والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وعبد السكبة وحجل وكلهم ماتوا
قبل البعثة إلا أربعة وهم حزمة والعباس وأبو طالب وأبولهب . وتشرف
بالمهذبة الإسلامية الحزمة والعباس وكانا خير معين له على رفع لواء الاسلام

عماته عليه السلام

وهن ست : عاتكة وأميمة والبيضاء وبرة وصفية وأروى

أخواله وخالاته عليه السلام

أخواله ثلاثة وهم اسود وعمير وعبد يفيوث . وخالاته اثنتان فريصة
وفاخنة . وكلهم ماتوا قبل بعثته عليه السلام وقد ذكرهم الشاعر قائلا :
خال النبي أسود عمير عبد يفيوث ليس فيهم خير
فريصة فاخنة خالات والكل قبل بعثته قد ماتوا

طرف من سيرته عليه السلام

ولد عليه السلام بمكة المكرمة وكفله جده عبد المطلب لان والده توفي وهو في
بطن أمه ثم توفيت أمه وعمره ست سنين فلما بلغ سنه ثمانى سنوات توفي جده
فكفله عمه أبو طالب فاعز جانبه وأحبه حباً شديداً وقد خرج به الى الشام
متاجراً فقابل به بحيرا الراهب فقال له ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود
فان زمانه قد قرب . فرجع به بسرعة بعد فراغه من تجارتهم

وكان ^{صلى الله عليه وسلم} أمياً لا يقرأ ولا يكتب لتكون بذلك المعجزة أظهر وأبين
وكان بعيد النظر راجح العقل طويل الصمت كثير الحلم يوقر الكبير ويرحم
الصغير لا يحتقر فقيراً لفقره ولا يهاب عظيماً لمظلمته يتفقد أصحابه إذا غابوا
ويلاطفهم إذا حضروا وكان متواضعاً يجلس على الأرض يخرز النمل ويرقم
الثوب بحسبه الراثي فقيراً وهو أغنى الناس وصغيراً وهو أكبرهم قد حفظه
الله تعالى قبل البعثة من خصال الجاهلية فلم يسجد لصنم قط ولم يشرب الخمر
ولم يلعب الميسر وقد حبيت إليه الخلوة فكان يخلو بفارحراء ويتعبد الليالى
ذوات العدد فلما بلغ سنه أربعين سنة جاءت الرسالة فأخذ يدعو الناس إلى
الاسلام سرّاً ومكث على ذلك ثلاث سنوات فلما كثر جمع المسلمين رجلاً
ونساء خاطبه الله تعالى قَتلاً « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين »
فرقي الصفا ونادى بأعلى صوته يابطون قریش فلما اجتمعوا عليه قل لهم
لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قلوا نعم
ما جر بنا عليك كذباً فقال لهم « اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فنفر
القوم وقل له عمه أبو لهب تبّاً لك ألهذا جئتنا فانزل الله في شأنه « تبّت يدا
أبي لهب وتبّ ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته
حاملة الخطب في جيدها حبلٌ من مسد » ثم أنزل الله عليه قوله « وانذر
عشيرتك الاقربين » فأمر علياً أن يصنع طعماً ففعل فدعا أقاربه وقل لهم
« لو كدست الناس جميعاً ما كنتم لو غررت الناس جميعاً ما غررتكم والله
الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة وإلى الناس كافة والله لتؤمنن كما
تفامون ولتبعنن كما تستميتظنون ولتحاسبن بما تعملون ولتعجزن بالا حسان احسانا
وبالسوء سوءاً وانها لجنة أبداً أو لنار أبداً » فتكلم القوم كلاماً ليناً سوى
أبي لهب فقال شد ما سحركم به صاحبكم خذوا على يديه قبل ان يجتمع عليه

القوم . فأنه في ذلك أبو طالب فلما رأت قريش ما ظهر به محمد ﷺ من
 الاستهزاء بهم وسب آلهتهم استهزؤا به وسخروا منه واشتد اذا هم له
 وللمؤمنين سيما بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجه خديجة فأمر أصحابه بالهجرة
 الى المدينة فهاجروا وكان قد عقد مع أهل المدينة عهداً على المناصرة والمساعدة
 ولما رأت قريش هجرة أصحابه وغيبتهم من بينهم أفزعهم ذلك وعللوا أنهم
 ذهبوا الى قوم ذوى نخبة وقوة ومتى لحق بهم نبيهم استعدوا الى القصاص
 منهم فاجتمعوا وتشاوروا فيما يصنعون معه وبينما هم في دار الندوة يتشاورون
 استأذن عليهم رجل عجوز ولا يعرفونه فقالوا له من أنت قال رجل من نجد فدخل
 عليهم فاذا هو شيخ كبير عليه كساء غليظ وطيلسان من خز وقال لهم علمت
 باجتماعكم فجمتكم وعسى أن لا أعدمكم رأياً ونصحاً وذلك هو العين ابليس
 قال أبو البحتري بن هشام أحبسوا محمداً في الحديد واغلقوا عليه باباً ثم ترصوا
 به ما أصاب أشباهه من الشعراء فرفض ابليس هذا الاقتراح وقال لهم والله لو
 حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه وقال
 ربيعة بن عمر العامري نخرج محمداً من بين ظهرانينا وننفية من بلادنا ولا
 نبالي أين يذهب فرفض ابليس هذا الرأي قائلاً والله ما هذا برأي الم ترؤا الى
 حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم
 ذلك ما أمنت ان يحل على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم فيتابعوه عليكم
 فيطأكم بهم أديروا فيه رأياً آخر غير هذا وقال أبو جهل والله ان لي فيه
 رأياً ما أراكم وقعتم عليه ان تختاروا من كل قبيلة فتي جلد فيضربونه ضربة
 رجل واحد فيفرق دمه في جميع القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب
 جميعها فيأخذون ديتهم بلا قصاص فوافق ابليس على هذا الرأي ووافقه عليه
 أهل الاجتماع وعزموا على تنفيذ ذلك في مساء ذلك اليوم وقد حكى الله هذه

الحادثة قديماً (واذ يتركك الذين كفروا ليلتصقوك أو يتنلوك أو يخرجوك
ويعكرون ويعكرك الله والله خير الماكرين) ونزل جبريل عليه السلام فأخبر
محمداً ﷺ بهذا الاجتماع وما دار فيه وأذن له بالهجرة إلى المدينة وأمره أن
لا ينال المدينة في فراشه فهاجر ﷺ إلى المدينة فاستقبله أهلها بالأكرام والجلال
وأحاطوا به أحاطة الحلة بالنمر، والأكم بالنمر، وخرج النساء والصبيان
بنشدون أمامة :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أبها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وبهذه الهجرة كثرت سواد المسلمين وقويت شوكتهم ونأيد الدين بأمر الله
فعالي فمكت ﷺ بينهم وقوى الصلات والرابطة بين المهاجرين والانصار
وأعدوا العدة للنصا من المشركين فتتحروا الامصار ودخل الناس في دين
الله أفواجا وانتقل ﷺ بالمدينة ودفن بها عليه الصلاة وأزكى السلام

شماله واخلاقه ﷺ (١)

كان ﷺ أزهر اللون شديد سواد حدقة العين مع سعة فيها وفي بياض
عينيه حمرة مضيء الوجه مدوره كأنه القمر قصبة أنفه مرتفعة مع احديداب
يسير كث اللحية تملأ صدره سواء البطن عظيم الصدر ضخيم العضدين والذراعين
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالتصير المتناهي ومع ذلك فلم يكن يمشيه
أحد ينسب إلى الطويل الاطاله ﷺ اذا انتر ضاحكا انتر مثل سنا البرق واذا
تكلم رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه أحسن الناس عنفاً مماسك البدن قل

(١) غالب ما ذكر في هذا الموضوع منقول عن كتاب نور البقين للاستاذ الحضري بك

البراء بن عازب ما رأيت من ذي لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ وقال عليّ كرم الله وجهه في آخر وصفه ﷺ من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ

نظافته وطيب ريحه ﷺ

قال أنس بن مالك رضي الله عنه ما شممت عبيراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ وعن جابر رضي الله عنه أنه ﷺ مسح خده قال فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عطار قال غيره مسحها بطيب أو لم يمسحها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها وكان إذا مر بطريق وتبعه غيره عرف أنه ﷺ مر بهذه الطريق لما يجده من الرائحة الزكية وقال أبو هريرة رضي الله عنه في صفة مشيه ﷺ ما رأيت أحداً أسرع من رسول الله ﷺ في مشيه كأنما الأرض تطوي له أنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث

حلته وعفوه ﷺ

كان ﷺ حلماً محتملاً للأذى عفواً صابراً على ما يكرهه خاطبه ربه تبارك وتعالى قائلاً « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » وقد سأل رسول الله ﷺ جبريل عن تأويل ذلك فقال له يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقد اتصف ﷺ بهذه الاوصاف فما من حلیم الا عرف عنه زلة وحفظت عنه هفوة ونبيينا ﷺ لا يزيد مع كثرة الايذاء الا صبراً وعلى اسراف الجاهل الا حلماً ولما فعل معه المشركون ما فعلوا من ايذائه وطرح النجاسات عليه وهو مار في طريقته واخراجه

من دياره وقتاله لم يعاقبهم بشيء ما حينما فتح الله عليه مكة بل قال لهم ماتظنون
اني فاعل بكم اليوم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال (اذهبوا فانتم الطلقاء)
وروى أنس بن مالك رضي الله عنه انه كان مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ
الحاشية فغذبه اعرابي بردائه جذبة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة
عنه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فاذك
لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك . فسكت النبي ﷺ ثم قال المال مال
الله وأنا عبده ثم قال ويقادمنك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لأنك
لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك عليه السلام ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير
وعلى الآخر تمر ولم يكن صلى الله عليه وسلم منتصراً لنفسه قط مالم تنزهك حرمة
من حر مات الله وما ضرب بيده شيئاً قط الا أن يجاهد في سبيل الله وما ضرب
خادماً ولا امرأَةً فصلى الله عليه وسلم

جوده وسخاؤه ﷺ

كان صلى الله عليه وسلم كثير الجود والكرم والسماحة والسخاء وصفه
بهذا كل من عرفه قال جابر رضي الله عنه « ما سئل عليه الصلاة والسلام عن
شيء فقال لا » وحمل اليه صلى الله عليه وسلم مرة تسعون الفا من الدنانير فوضعها
على حصير وأخذ يقسمها فما قام حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله شيئاً قال
ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله
مالاً تقدر عليه فكره ذلك ﷺ فقال له رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا
تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم ﷺ وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت

شجاعته ﷺ

كان ﷺ ذا نجدة وشجاعة ، حضر المواقف الصعبة وفرّ الأبطال والشجعان منه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا ينزحزح قال ابن عمر رضي الله عنهما ما رأيت أشجع ولا أجود ولا أرحى من رسول الله ﷺ وقال الامام علي كرم الله وجهه انا كنا اذا اشتدّ البأس واحترت الحلق اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب الى العدو منه وقل أنس رضي الله عنه كان ﷺ أشجع الناس وأحسن وأجود لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلناهم ﷺ راجعاً قد سبّتهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراها

حياؤه ﷺ

كان ﷺ أشد الناس حياء وأكثرم عن العورات اغضاء قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه « كان ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه » وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرية رقيق الظاهر لا يشافه أحداً بما يكره حياء وكرم نفس قلت عائشة كان عليه الصلاة والسلام اذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا بل يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله وقالت أيضاً لم يكن ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا صغاباً بالأسواق ولا يجزى بالسيدة السيئة ولا يكن يعفو ويصفح

حسن عشرته ﷺ

كان ﷺ حسن العشرة واسع الصدر أصدق الناس لمجة والينهم هريكة

وكان يؤلف أصحابه ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من خير ان يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد
أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلساه ان أحدا أكرم عليه منه
وإذا جالسه أو قارب منه أحد لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
وما سأل أحد حاجة الا ردّه بها أو يمسور من القول قد وسع الناس بسطه
وخلق فصار لهم أبا وصاروا عنده في الخلق سواء وكان دائم البشر سهل
الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتفاضل عما لا يشتهي قال تعالى « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً
غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في
الامر » وكان ﷺ يجيب من دعاء وبقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي
عليها، وكان يمازج أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويلعب صبيانهم ويجلسهم
في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمساكين ويعود المرضى في
أقصى المدينة ويتقبل عذر المعتذر قال أنس رضي الله عنه ما التقم أحد اذن
النبي ﷺ يحادثه فنحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه وما
أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسل الآخر وكان يبدأ من لقيه بالسلام
ويبدأ أصحابه بالمصافحة ولم يرقط ماداً رجله بين أصحابه حتى يضيق بها على
أحد بكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم
عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني أصحابه ويدعوهم بأحب اكنائهم تكرمة
لهم ولا يقطع على أحد حديثه وكان أكثر الناس تبساً وأطيبهم نفساً مالم
ينزل عليه قرآن أو يعظ أو بخطب . . .

شفقته ورحمته ﷺ

كان ﷺ شديد الشفقة والرحمة على أصحابه وعلى عموم الناس ولذا وصفه الله تعالى قائلاً : « عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » وقال أيضاً « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ويروى أن اعرابياً جاءه يطلب شيئاً فأعطاه ، ثم قال له : أحسنت اليك ؟ قال الاعرابي : لا ولا أجملت ، فغضب المسلمون وقاموا اليه فأشار اليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل اليه فزاده شيئاً ، ثم قال أحسنت اليك ؟ فقال نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً . فقال ﷺ : انك قلت ماقلت وفي نفس أصحابي منك شيء فان أحببت فقل بين أيديهم ماقلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك ، قال نعم . فلما كان الغد أو العشي جاء فقال عليه الصلاة والسلام : ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك ؟ قال نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً . فقال ﷺ « مثلي ومثل هذا ، مثل رجل له ناقة شردت عليه فأتبعها الناس فلم يزيدها إلا نفوراً فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها منكم وأعلم ، فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردّها حتى جاءت فاستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وانني لو تركتكم حيث قل الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار » وكان يقول ﷺ « لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئاً فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر » وكان ﷺ يسمع بكاء الصبي فيتجوّز في صلاته . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قل : كان ﷺ يتخولنا بالوعظة مخافة السامة علينا . وكان ﷺ يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم

تواضعه عليه السلام

كان عليه السلام على علو منصبه ورفعة رتبته أشد الناس تواضعاً وأقلهم
 تبرا، ولقد خبر بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً
 عبداً، قل لأصحابه مرة إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد
 وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجلس
 بين أصحابه مختلطاً بهم حينما انتهى به المجلس جلس وقد حجج عليه السلام مرة على
 رجل رثاً وعليه فطيفة مائتاً واربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجاً مبروراً
 لا رياء فيه ولا سمعة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخلت السوق مع
 رسول الله ﷺ وشعري سراويل وقال للوزان زن فأرجح فوثب الوزان
 إلى يد رسول الله ﷺ يقبلها ف جذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها
 ولست بملك إنما أنا رجل منكم ثم أخذ السراويل فذهبت لأحياها قال صاحب
 الشيء أحق بشيء أن يحمله وكان قد وفد عليه وفد فقام بخدمهم بنفسه فقال
 له أصحابه تكفيك فقال انهم كانوا لأصحابنا مكرمين واني أحب أن اكافهم

زهده عليه السلام

كان عليه السلام متقللاً من الدنيا ومعرضاً عن زهرتها وقد سبقت له بحذافيرها
 وراودته جبالها بأن تكون له ذهباً فأبى

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيعا شم
 ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول
 اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا. وقالت عائشة رضي الله عنها : ما شبع
ﷺ ثلاثة أيام من خبز حتى مضى لسبيله. وقالت رضي الله عنها : ما ترك ﷺ

ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شمير في رف لي . وقال ﷺ إني عرض علي أن نجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب أجوع يوماً وأشبع يوماً ، فأما اليوم الذي أجوع فأتضرع إليك وأدعوك ، وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك . وقالت عائشة رضي الله عنها : إنا كنا آل محمد لنمكث شهراً لا نستوقد ناراً إن هو إلا التمر والماء ، وفي حديثها أيضاً : لم يعتلي بطن النبي ﷺ شبعاً قط ولم يبت شكوى إلى أحد وكانت الغافة أحب إليه من النوى ، وأنه كان يظل جائعاً يلتوي طول ليلته من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا ما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا أخواني من أولي العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا ففضوا على حالهم فقدموا على رب كريم فأكرم مشواهم وأجزل ثوابهم فأجديني أستحي أن ترفعت في معيشتي أن يقصر بي غداً دونهم وما من شيء أحب إلي من اللعوق بأخواني وأخلائي . قالت فما أقام بعد إلا أشهر حتى توفي

خوفه وطاعته ﷺ

كان ﷺ شديد الخوف من ربه كثير الطاعة له بقدر علمه به ، وقال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً أرى ملا ترون وأسمعون ملا تسمعون أظن (صوتت) السماء وحق لها أن تظن ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله ، والله لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً وما تلذتم بالفساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله تعالى ، و كان ﷺ يصلي حتى تورمت قدماءه فليل له أن تكلف خلاك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ف أفلا أكون عبداً

« عليه السلام » وقال عوف بن مالك رضي الله عنه كنت مع النبي ﷺ ليلة فاستأذنته
ثم توضأ ثم قام يصلي فقلت معه فاستأذنته فإلا يتركها راحة الا وقف
فقال ولا مراءية ههنا الا وقف وتوعدت ثم رجع فبكيت بقدر قيامه يقول
سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ
آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك . وعن علي كرم الله وجهه قال سألت
رسول الله ﷺ عن سئلته فقال « المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب
أسامي والشوق مركبي وذكر الله أيسر والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم
سلاحي والصبر ودائي والرضا غنوتي والعجز فخري والزهد حرفة واليقين
قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خاتمي وقرعة ديني في الصلاة وقرة
فؤادي في ذكره ونحيي لأجل أمي وشوقي الى ربي »

فجزاه الله تعالى عن أمته أحسن الجزاء ورحم الله عبداً انظر هذه الشرائع
الكرامة والخلال الطيبة وأجهد نفسه في التمسك بها واتبع رسول الله ﷺ ليفوز
برضاه المولى تبارك وتعالى في الدار الدنيا والدار الآخرة ولينال شفاعته النجي
الاعظم يوم الفزع الأكبر

أصحابه عليهم السلام

الصحابي هو من اجتمع بالنبي ﷺ في حال حياته وآمن به ومات على
ذلك وهم أفضل القرون ثم الذين ياونهم ثم الذين ياونهم . وكان الصحابة رضوان
الله عليهم متمسكين بسنة نبيهم في الأخلاق والمعاملات والجهاد والصبر والزهد
والطاعة والعدل فسادوا بذلك الأمم وفتحوا الأمصار ونشروا الدين وتبثتوا
دعائه في مشارق الأرض ومغاربها فجزاهم الله عن الاسلام خير الجزاء
وواجب الوقف عما حصل بينهم من النزاع والخصام فلا نقول هذا مصيب

وهذا مخطيء فانهم جميعاً مجتهدون فإن اجتهد منهم وأصاب له أجران ومن اجتهد وأخطأ له أجر واحد ولذا قال ﷺ « الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وروى أيضاً « لا تسبوا أصحابي فمن سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً »

المجتهدون

ومما يجب الايمان به أن الأئمة في الدين عدول ومن قلّد واحداً منهم نجاة وهم على ثلاثة أقسام قسم منهم اشتغلوا بضبط المسائل الفقهية وتحريرها من الكتاب والسنة المطهرة والمشهور منهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم وكلهم على هدى من ربهم فوجب تقليد واحد منهم لقول الله تبارك وتعالى « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » ولقوله ﷺ « من قلّد عالماً لقي الله سالماً » ولا يجوز تقليد سواهم لأن مذاهب غيرهم لم تدوّن ولم تضبط كما دوّنت مذاهبهم وضبطت ومن ادّعى أنه مجتهد يأخذ بالأحكام من الكتاب والسنة فهو مخدوع ضالّ مضلّ لأنه استظهر عليهم وهو دونهم في العلم والمعرفة والعمل والعدالة والاطلاع والاحاطة بعلوم العربية وأقوال الصحابة والاصول والتفسير والحديث كيف يماثلهم في ذلك وهم أقرب زمناً الى رسول الله ﷺ فمنهم التابعي ومنهم تابع التابعي واختلاف هؤلاء في الفروع لا ضرر فيه بل هو رحمة لقول النبي ﷺ « اختلاف أمتي رحمة » والقسم الثاني من المجتهدين من اشتغلوا واعتنوا بأصول الدين وهو علم التوحيد كالأداة الشرعية والسادة الماتر يديّة فثبتوا أدلتها بالعقل والنقل وردوا شبه أهل الضلال المبطلين

والقسم الثالث : من اشتغلوا بتطهير النفوس وأمراض القلوب كالكبر والحسد وأوجبوا على المكلف حفظ قلبه وجوارحه مما يكرهه الله تعالى ، وهؤلاء هم أمثال أبي يزيد البسطامي وأبي القاسم الجنيد وهب الخالق العجواني ومحمد بهاء الدين النقشبندی وحجة الاسلام الغزالي وهب القادر الجيلاني وهؤلاء هم جماعة الصوفية وهم على هدى من ربهم لأنهم بنوا طريقهم على اعتقاد أهل السنة وفقه العلماء المجتهدين بعد ما تفقهوا في دينهم وصححوا عقائدهم فكل صوفي فقيه ، والتصوف مطلوب لأنه اقتطاف ثمار الشريعة ولذا قيل : (من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق) فواجب اتباع طريقهم ما داموا موافقين للشرع وان حادوا عنه فيجب نصيحهم والارشاد لهم بأن يسلكوا طريق السلف بأن يشتغلوا بتعليم الدين أصوله وفروعه والسير على مقتضى الشريعة المطهرة

شرف الامة المحمدية

وما يجب الايمان به أن الأمة المحمدية أفضل من جميع الامم وأشرف لقول الله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس » وقد جعلهم الله أمة وسطا يشهدون يوم القيامة على جميع الأمم ، وقد ورد أن الرسل يوم القيامة يسألون هل بلغتم أممكم فيقولون نعم فينكر الكافرون من قومهم ويقولون ما بلغونا شيئاً فيقول الله تعالى للرسل من يشهد لكم بأنكم بلغتم قومكم فيقول الرسل تشهد لنا أمة محمد ﷺ فيسأل الله تعالى الأمة المحمدية هل بلغ الرسل قومهم فيقولون نعم فيقال لهم ومن أين لكم ذلك وأنتم آخر الامم فيقولون قد أخبرنا بذلك نبينا ﷺ وهو الصادق المصدوق ويشهد الرسول ﷺ بتصديقهم قال تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً »

ومن مناجاة موسى عليه السلام أنه قال : يارب اني أجد في الالواح أمة يحشرون يوم القيامة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمتي ، قال الرب : تلك أمة أحمد أحشرهم يوم القيامة غراً محجلين . وقال يارب اني أجد في الالواح أمة يحجون الى البيت الحرام لا يقضون منه وطراً يعجون بالبكاء عجيبياً ويضجون بالتلبية ضجيجاً فاجعلهم أمتي ، قال الرب : هم أمة أحمد ، قال موسى فما تعطيهم على ذلك قال أزيدهم المغفرة وأشفعهم فيمن وراءهم . قال يارب اني أجد في الالواح أمة قليلة أحلامهم يعلفون البهائم ويستغفرون من الذنوب يرفع أحدهم اللقمة الى فيه فما تستقر في جوفه حتى يغفر له يفتتحها باسمك ويختتمها بحمدك فاجعلهم أمتي ، قال الله تعالى : تلك أمة أحمد ﷺ

فيامن تريد أن تكون من هذه الأمة المشرفة فعليك باتباع دينك القويم فأد الصلوات في أوقاتها بشروطها وأركانها وأد الصوم حقاً وارك الغل والحسد والحد والكبر والغيبة والنيمة وطهر قلبك من هذه الادناس وأحب لآخوانك المسلمين ما تحب لنفسك واركه لهم ما تكره لها وارك الشحناء والبغضاء واسلك طريقاً شرعياً للحصول على معاشك ولا تكن علة على غيرك تفتظر الاحسان من سواك فان النبي ﷺ والاصحاب قد علموا كيف نميش من كسب يدنا ولا نكون علة على سوانا ، وراقب مولاك في جميع أحوالك وعلم أولادك أمر دينهم ونساءك فانك مسئول أمام الله يوم القيامة عن نفسك وعن أولادك « فكلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته »

فاللهم اجعلنا ممن ركبت على جوارحهم من المراقبة غلاظ القيود وأقت على سرائرهم من المشاهدة دقائق الشهود فهجم عليهم أنس الرقيب مع القيام والقعود فنكسوا رؤسهم مع الخجل وجباههم للسجود وفرشوا الفرط ذلم على

بابك نواصم الحدود فأعطيتهم برحمتك غاية المقصود فانك أنت الرب المعبود
والصلاة والسلام على أفضل أنبيائك وامام أنبيائك سيدنا محمد ﷺ وعلى
صحابته وقرابته والتابعين له وللملته انك أكرم مسئول وانك المقصود في
بلوغ المأمول

وكان الفراغ من هذا التأليف في غرة رمضان المبارك سنة ١٣٤٩ من
هجرة سيد المرسلين عليه الصلاة وأتم التسليم



تقاريف

حضرات أصحاب الفضيلة العلماء

قد اطلع على كتابنا هذا كثير من حضرات أصحاب الفضيلة العلماء منهم المدرسون بقسم التخصص بالأزهر الشريف ومنهم المدرسون بالقسم العالي ومنهم الخطباء بالمساجد ومنهم المدرسون بالمدارس الثانوية ومنهم غير المدرسين ومنهم الوعاظ والمرشدون

وقد تفضل بالتقريظ عليه كثير منهم ولا يسعنا إلا أن نقدم لهم كثير الشكر على ما فضلوا به علينا . . .

وخير من كتب عليه حضرة شيخنا مرشد المرشدين ، وواعظ الواعظين العلامة الكبير والفقيه النحرير مثال الفضل والكمال البحر الزاخر صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ علي محفوظ المدرس بقسم التخصص للأزهر ووكيل جمعية الهداية الإسلامية فإنه قال حفظه الله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله هدى أحبابه الى الصراط المستقيم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام الداعين الى المنهج القويم . وعلى آله وصحبه أعلام الهدى ومصابيح الرشيد « وبعد » فإن منزلة العقائد من الدين منزلة الرأس من الجسد والاساس من البناء فكما لا يقوم بغيان على غير أساس لا يصح عمل بلا توحيد فاصلاح العقائد أمر لا بد منه . . . ولذا كانت الدعوة الى العقائد الحققة من أهم وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام التي خلفهم فيها السادة العلماء وأولو الهمة العالية

من قادة الافكار المصاحين . . . وقد اطلعت على جملة مواضع من كتاب
« عبقرية الجعافرة » الذي ألفه فضيلة الاستاذ المذهب والعلامة الفاضل « السيد
احمد محمد احمد داود » فرأيت من خير ما ألف في فن العقائد . فلقد جمع الى
صححة المعنى ، وقة المبني ، ومتانة الاسلوب ، وهندوبة الألفاظ . ولا عجب ،
فالاستاذ رجل الفضل والأدب ، والتقوى والاستقامة ، ومثال الفضيلة وعنوان
الكمال ؟

على محفوظ

المدرس بقسم التخصص للأزهر الشريف

وقد تفضل علينا شيخنا الكبير والعلامة النحرير صاحب القلم السيمال
مثال الكمال صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد شعبان المدرس بالقسم
العالي للأزهر الشريف فانه كتب قتلاً :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين « أما بعد » فقد
اطلعت على كتاب « عبقرية الجعافرة » لمؤلفه فضيلة الاستاذ الشيخ
« احمد محمد احمد داود » الجعفري النقشبندي المالكي فوجدته حقيقة
عبقرية لعبقري واصل موصل وامام همام دائم التقى نفعنا الله به وبعلمه وعمله
وارشاداته فطوبى لمن عمل بما فيه وعتمد الخناصر وصمم القلب على عتائده
وروح النفس باجتناء ثمراته وفوائده فهو لاشك من سكان الجنان المتكئين
فيها على رفرف خضر وعبقري حسان اللهم انفعنا به وبؤلفه وانعم على الأمة
بالكثرة من أمثاله الائمة الهادين المهديين انك يامولانا سميع قريب مجيب
الدعوات يارب العالمين وانك نعم المولى ونعم النصير وحسبنا الله ونعم
الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأُمي وعلى آله وصحبه أجمعين ؟

محمد شعبان المالكي

المدرس بالقسم العالي للأزهر الشريف

وقد كتب اليها حضرة الاستاذ الفضال والتدوية الفهام الخطيب الفصيح
والمرشد الصحيح صاحب الفضيلة الشيخ امين عبد الحبيب سالم من خيرة
علماء الازهر وخطيب مسجد الملك الظاهر بالقاهرة قائلا :

بسم الله الرحمن الرحيم - سبحانه وربي لا تحصى ثناء عليك أنت كما
أثنيت على نفسك واهل واهل على سيد رسلك وصورة خلقك محمد بن عبد الله
صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه الطاهرين الخالصين ومن سلك سبيله الى
يوم الدين « وبعد » فيرى أن أجدي في هذا العصر الحاضر حركة مباركة في
القتل والتأليف قدم بها اهل الفضل والنيل للثقافة واستنارة أفكار النفس
حمة للانسانية ومن خد ما ألف كتاب « غيرة الجفافة فيما ينبغي من
العقائد في الآخرة » تأليف صاحب الفضيلة السيد احمد محمد داود الجعفري
القمي « قصصت غالية فذا هو سبيل سداد وطريق رشاد مشتمل على
عقائد حقة تكفل لمن احصم بها السعادة يوم المعاد . واني أسأل ربي ان
يقطع به من قرأه بالخلاص كما أسأله ان يجزي مؤلفه عن المسلمين خير الجزاء ما

امين عبد الحبيب سالم

من علماء الازهر الشريف

« من حجة الخواصا علماء وأدبا وعزة نفس وكرم خلق صاحب الفضيلة
الاستاذ الاديب الشيخ علي ابراهيم محمد جمه من علماء الازهر الشريف
فانه كتب اليها قائلا :

أشركني الاخ الجليل « صاحب الفضيلة السيد احمد محمد احمد داود »
سفي قولته كتابه الموسوم « غيرة الجفافة فيما ينبغي من العقائد في
الآخرة » واني لأحمد اليه حسن ظني ومن عرفان الجميل وعدم جعود

الفضل ان أبين مبلغ أثر هذا المؤلف من نفسي ومدى حظي من السداد والتوفيق وما كان لي ان اسمو الى هذه الغاية لولا رغبة النفس في اظهار نوع من اللذة والسرور كنت أجدهما وأشعر بهما اثناء مراجعته فلقد كنت أرى فيه بحثاً دقيقاً ونحرياً صائباً مما أ كبر في جهد مؤلفه الفاضل وحسن اختياره المبارك . ولقد كان يبلغ بي العجب غايته فكم من فصل استعدت قرائته وكم من عبارة استملحتها . ولقد كان الانس به يزداد كلما ازدادنا توغلا فيه . ومما حبيب هذا الكتاب الى سهولة عباراته ووضوحها فقد ذلل الى أفهام العامة تذليلاً طيباً ولم يهبط عن مستوى عقول الخاصة . وهو وان كان با كورة جد الأخ المفضل الا انه أرزى على كثير مما ألف في هذا الفن وذلك مما يبشر بحياة تأليفية مباركة لحضرة الصنوا الكريم . وأول الفيث قطر ثم ينهمر . ومن أ كبر ما يمتاز به هذا السفر النافع ان مؤلفه قد اطلع على كثير من كتب الكلام والتوحيد فاقطف من كل أحسنه وأخذ من كل كتاب أطيبه فأنى كتابه مجرداً ايما تجريد . وهو بذلك سيفسح لنفسه مكاناً علياً وسيكون باذن الله منهلاً عذبا يرتاده طلاب الحق واليقين وسيكون أيضاً ان شاء الله مصدر ارشاد لا ينفد ومنبع عرفان لا يفيض . فليهنأ فضيلة الاستاذ بعمله النافع وليحمد الله على هذا التوفيق الميمون . ولشد ما يكون سرورنا بالفا غايته اذا تقبل الناس هذا الصنيع الجميل بما هو أهل له من الرعاية والقبول ولعل الله ان يحبي به قلوباً قد أحاطت بها ظلمات الجهل والتلبيس وغشيتها غواش من الضلالة والعناد والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

المخلص

على ابراهيم القنديلي

من علماء الازهر الشريف

وقد كتب اليها الأخ الصادق صاحب الأدب الجم والمنهل العذب
صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عياض سباق محمد رسلان من علماء التخصص
للازهر الشريف قائلا .

كتيبك يا صاحب الفضيلة . خير مرآة صافية . متى نفذت اليها أشعة
العقول أصابت صوراً صادقة . هي المسترشدين هدى وللمعاندين قذى وعمى
مرت منى على جملة نظرة عجبلى فكانت آتلة النفس ومراد العقل ومسرح
بنات الفكر ذاك : لما داخل القلوب من الريب وخالط النفوس من الشكوك
في زمان كاد يكون الداعى فيه الى الله كالراقم على الماء لولا ان الحق حق في كل
زمان ومكان . اما انت فكنت في مؤلفك نطس أرواح وملاك إصلاح
لا تصف الدواء حتى تشخص الداء كأنك تستحيل الى (مريدك) قطعة من
علم أو قبساً من نور أو كأن الله أرسلك رحمة لكل طائفة ومرشداً تربهم ان
(الطريق) طريق العلم والدين لا طريق (الاذكار) والجهل الفاضح المبين :
ويكأنك . . يا صاحب الفضيلة ، قد خالطت القلوب ببشاشة اسلوبك
واسلت النفوس برقة تعبيرك فما انقادت لك مستصعبات التوحيد وعويصاته

الا برزانه حلمك وغزارة علمك فصاح الصعب بين يديك قائلاً
يا عجباً لسيرك المذلل تمشى رويداً ونجى في الأول
دع عنك أيها القارئ - ان المؤلف ثنى عطفه عن الحاجة العقلية الا ما جاءه
قسراً أو الجيء اليه الجاء وعد القول انه اعطاك من كثرة اطلاعه وسعة منقولة
صورة مترامية الاطراف متشابهة الأوصاف كأنه لمح حاجة القوم اين هي ولحظ
الساعة الداعية كيف هي ا فصارت كل نفس من ذلكم ان شاء الله أن يؤئنها
هداها لأن تأتي على هذا المؤلف فتجد فيه غناء المبتدئين ولبانة المنتهين وذكرى
لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . والسلام على من اتبع الهدى
عياض سباق محمد رسلان
من علماء التخصص للازهر

ومن خيرة اخواننا علما وأدبا ومروءة وكرما حضرة الاستاذ المفضل الشيخ عوض محمد عبد الله الجمفرى المدرس بمدرسة عابدين الثانوية ومن حملة دبلوم التجارة المتوسطة قد كتب اليينا قاذلا ، تلوت كتاب « عبقرية الجعافرة » تأليف صاحب الفضيلة العالم الربانى الحسيب النسيب المتأهل بالسؤدد العادي غير الأقزم « السيد احمد محمد احمد داود » فالفتية على حداثة طريقته ووضوح محجته أنجع وسيلة لتناول المتعلمين جنى موضوعه « وما كل حديث يعاب » ولست أعجب لسلاسة عبارته وتوخى مؤلفه في أساليبه مواضيع مناسبة لطلابه وما يشوق قارئيه الى استيعابه . وانما الخلق بأن يتعجب منه ما نجشمه فيه من تقريب المتناول مع صحة المبنى والمعنى متجافيا عن التطويل الممل والاختصار الخجل . ولقد انفرد هذا الكتاب بفرائد الفوائد وطرائف التحف بما حوى من كونييات علوية وسفلية وآداب وأخلاق ومواعظ وحكم وما اليه مما يوافق خبره العيان وليس وراء العيان بيان فما أخرى مؤلفه بجميل الثناء وجزيل الدعاء ؟

عوض محمد عبد الله

[الحائز على دبلوم في اللغات الاجنبية والعلوم التجارية]

والمدرس بمدرسة عابدين

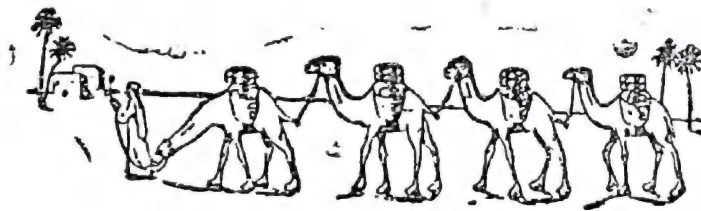
الثانوية

وقد كتب أخونا المفضل التقي الصالح الشيخ احمد على حسين العلوى قاذلا بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الواحد في الذات والصفات والافعال الذي أبدع الكون بحكمته على غير مثال والصلاة والسلام على أشرف وأكمل من دعا الى توحيد ذي العظمة والجلال وعلى آله وصحبه الذين بذلوا في نصرة الدين النفيس والغال وبعد فقد تناولات « كتاب عبقرية الجعافرة » لمؤلفه

صاحب الفضيلة « السيد احمد محمد احمد داود » فكحلت مقلتي بالنظر لارقامه
وانشرح صدري لحسن نظامه وبديع أحكامه فانه قد حوى من العلوم الاصل
ومن القول الفصل بأسلوب سهل رائق ومشرب عذب فائق ينشده
المسترشدون ولا يستغنى عنه الراشدون فشرفنا به على غيرنا « ان حق لقرين
الشرف بالقرين » واني لاشكركم على مقصدكم خصوصاً لبني جنسكم وعموما
لتأديتكم أمانتكم نحو أمتكم مع الرجاء من المولى لى ولكم والمسلمين
بلوغ المرام في اتباع خير الانام والسلام عليكم ورحمة الله ما

من المخلص احمد على حسين

من طلاب العلم الشريف



دليل الكتاب

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٩	صفة البصر والكلام	٢	اعداد الكتاب
٢٩	الصفات المعنوية والجانزة في حق الله	٣	رسم التواتر
٣٦	أنفال العباد	٥	خطبة الكتاب
٣٣	انقضاء والتدبر	٦	أبواب التأليف
٣٩	السعادة والشقاوة	٩	التعريف والإيمان والاسلام
٣٧	رؤية الله تعالى في دار النعيم	١٠	زينة الإيمان وتخصه
٣٩	الباب الثاني - في النبويات	١٠	الحكم العقلي وأقسامه
٤٠	تمديدات النبوة	١١	الصفات وتقسيمها
٤١	احتياج الناس لنبوة	١٢	حقيقة الله تعالى
٤٢	الرسل والأنبياء عليهم السلام	١٢	ما يجب على المكلف
٤٢	الوحي	١٣	صفة الوجود
٤٣	المعجزة	١٦	د النظم
٤٤	معجزات موسى عليه السلام	١٧	د البقاع والخالقة والقيام بالنفس
٤٦	د صالح وإبراهيم عليهما السلام	١٨	د الروحانية
٤٧	د معجزات عيسى عليه السلام	١٩	د القسرة
٤٨	طرف من معجزات نبينا ﷺ	٢١	د الارادة
٥٠	معجزة القرآن	٢٣	د العلم
٥٣	القرآن أكبر معجزة	٢٤	د الحيلة
		٢٥	د السمع

صفحة	الموضوع
٧١	الشیاطین واستراق السمع
٧١	الموت
٧٣	الانعاط بالموت
٧٥	بالمقابر
٧٦	القبر وسؤاله
٧٧	عذاب القبر
٧٨	نعم القبر
٧٩	الشهداء
٨٠	الروح
٨١	الساعة وعلاماتها
٨٧	النفخ في الصور
٨٨	البعث والحشر
٨٩	الموقف
٩٠	الشفاعة
٩٢	إتياء الصحف
٩٣	الحساب
٩٤	الميزان
٩٥	مضاعفة الاعمال الخيرية
٩٦	الحوض والصراط
٩٧	النار
٩٩	الجنة

صفحة	الموضوع
٥٤	تفسير قوله تعالى «ان الله يأمر بال
٥٥	اذشفاق القمر
٥٦	نبع الماء وتكثير الطعام
٥٧	الارهاض والكرامة
٥٨	المعونة والاستدراج
٥٩	الخدلان
٥٩	ما يجب في حق الانبياء والرسل
٦٠	الصدق والامانة
٦١	التبليغ والفتانة
٦١	الجائز للرجل من الصفات
٦٣	زيارة القبور
٦٤	منع النساء من زيارة القبور
٦٤	التوسل بالانبياء والاولياء
٦٥	أدلة التوسل
٦٦	السمعيات
٦٦	العرش
٦٧	النكرسي واللوح والقلم
٦٨	الملائكة
٦٩	الحفظة
٧٠	الكتب السماوية
٧٠	الجن

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٠٠	الكواثر	١٠٩	شمائله وأخلاقه ﷺ
١٠١	الخطبة	١١٠	نظافته وحلمه ﷺ
١٠١	نحر الكائنات	١١١	جوده وسخاؤه ﷺ
١٠٢	تبشير التوراة بفتحنا ﷺ	١١٢	شجاعته حياؤه وحسن عشرته
١٠٣	الانجيل	١١٤	شفقته ورحمته ﷺ
١٠٣	خاتم الانبياء ﷺ	١١٥	تواضعه ﷺ
١٠٤	نسبه ﷺ	١١٥	زهده
١٠٥	زوجاته وأولاده ﷺ	١١٦	خوفه وطاعته ﷺ
١٠٦	أعمامه وعماته وأخواله وخالاته ﷺ	١١٧	أصحابه
١٠٦	طرف من سيرته ﷺ	١١٨	المجتهدون
١٠٧	الجهار بالدعوة	١١٩	شرف الامة الحمديّة
١٠٨	المؤامرة بدار الندوة	١٢٢	تقاريط حضرات أصحاب الفضيلة
١٠٨	احتفال أهل المدينة بمقدمه ﷺ		العلماء
		١٢٩	دليل الكتاب

نرجو من القارئ الكريم اصلاح الخطأ المطبعي الآتي :

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٨	١٤	فهر	فهو
١٤	٧	هاتين	هاتان
١٤	١٠	موجود	موجد
١٤	٢٢	العقول	المعقول
٢٤	١٣	ظلمات البر والبحر	ظلمات الارض
٤٥	٧	اثنا	اثني
٤٦	١١	المختضر	المختظر
٤٨	٩	ثلاث	ثلاثة
٥٤	٥	أو بعدين	أو بعيدين
٥٧	٥	الذين	الذي
٥٧	٩	قاعداً	قاعد
٨٠	٦	أحياء	حيين